

الإنشيد الكافي على كتاب قل ولا تقل

مباحث لغوية فيها استدراك
على كتاب « قل ولا تقل » الذي
ألفه العلامة الدكتور مصطفى جواد

تأليف

صبحي البصام

الطبعة الأولى

مطبعة المعارف - بغداد

١٣٩٦ هـ - ١٩٧٧ م

الإشهاد لك على كتاب قل ولا تقل

مباحث لغوية فيها استدراك
على كتاب « قل ولا تقل » الذي
ألفه العلامة الدكتور مصطفى جواد

تأليف

صبحي البصام

الطبعة الأولى

مطبعة المعارف - بغداد

١٣٩٦ هـ - ١٩٧٧ م

لعدة الزاوية الساتر الدريد الساتر
البارج اللغوي البارج النجى صبي
اليها م العديو الوفي الركي
حفظ الله تعالى -

مصطفى جواد

٦٩ / ١٠ / ١٤

فَأَوْفَى بَوَعْدِكَ

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم ، واياہ أستعين • قال صبحي البصام : كان أستاذي وصديقي العلامة الدكتور مصطفى جواد رحمه الله شرع في نشر تصحيحات لغوية في بعض الصحف العراقية عنوانها « قل ولا تقل » ، وذلك قبل نحو من خمس وثلاثين سنة ، وكانت في اول أمرها بلا شرح ولا شواهد ، قوامها « قل كذا ولا تقل كذا » قصد منها الى تصحيح ما يقع فيه أهل الادب من غلط لغوي في منشورهم ومنظومهم ، وكنت أقرؤها معجباً بها ، وشبابي غرض ، وغرس علمي محلحل الجذر ، ضعيف الساق • واتفق أن قلت له ذات يوم : لعلني أشرح تصحيحاتك معزراً شرحي بالشواهد ، فادعوك ذلك : ذرّ الفلفل على قل ولا تقل • فنصح لي وهو يتسمأن لأكلف نفسي مشقة ذلك ، لأنه سيغنيني عنه • ثم إنه انقطع عن نشر تصحيحاته ليستأنفه بعد سنوات في صحيفة عراقية أخرى مع شروح يسيرة وشواهد قليلة • ثم أصاب قلبه داءٌ عياءٌ سنة ١٩٦٥م ، ولم يكن معنياً بالحمية (*) التي تخفف من طئة مرضه ، ولا بأخذ دواء طبيه ، وربما زوى وجهه عن الدواء الذي وصفه له لمدة طويلة ليعود اليه مضطراً • ثم تناصرت عوادي الداء على قلبه ، حتى جعلته قعيد داره لا يريم منه الا محمولاً الى مستشفى ، يتضور من وجعه ، ويقطع من أنينه ، وقد شحب لونه ، وغارت عينه ،

(*) اتفق ان دعوته الى « السينما » لمشاهدة « فلم » لمثل امريكي مشهور ، ولم يكن المرض اشتد عليه ، واشترت ونحن في طريقنا الى « السينما » قدراً كبيراً من الفستق طعماً لبغائي ، فلما استوتينا على مقعدينا ناولته شيئاً يسيراً منه ، وقلت له جاداً هازلاً معاً : قليله نافع من خفقان القلب ، وكثيره يفضي الى وخامة على المعدة والى اذى القلب المريض ، فأكله على الفور ، وقال مداعباً : « هات مزيداً ولا تخبر ببغائك بذلك » ، فناولته شيئاً منه ، ثم ناولته مراراً ، وهو يأكل أكلا ذريعاً ، حتى اتى على الفستق جميعاً ، وشعر باسترخاء ، فأغمض عينيه وأغفى ، وضاع علينا ما كنا جثنا من أجله •

ونحل جسمه ، ودق عظمه • وما أجذ بأساً في ان استطرد في مرضه ،
على أن أعود الى « قل ولا تقل » بعد ، فأقول : قال لي ذات يوم ، وكنت
أكثر من عيادته ، : انت من المعنيين بالطب القديم ، فأسألك ان تأتيني بدواء
ينفعني • فقلت له : كتب الطب القديم التي بين يديّ تقول في مرض القلب
إن أمره موكول الى الطبيب ولا تذكر دواء له • ولكنه طفق يلحف في
سؤاله كل عيادة أعوده إياها وأنا أتأبى عليه • فلما يئس مني أخذ يشرب
شيئاً من مركبات « الكولا » قال انه وقف على منفته القلب من كتاب في
الصيدلة أُلّف قبل نحو من مئة سنة • فقلت له : « الكولا » إن نبّهت القلب
فانها تضرّه في الوقت نفسه ، فكيف تجيز لنفسك استعمالها ؟ فقال : انما
فعلت ذلك بعد أن أبيت أن تسعفني بحاجتي الى الدواء ، فأتيته بورد لسان
الثور وبالحب الذي يقال له « بلنگو » ، ونصحت له أن يجرب كلاً على
حدة ليتخير بعد ما قد يجده موافقاً له ، على أن لا ينكّله ذلك عن استعمال
دواء الطبيب ، فاختار ورد لسان الثور على « البلنگو » ، وقال لي : اعتدت
أن اعاني من وجع في صدري يشبه حزن السكين ، فاذا شربت ورد لسان
الثور خفّ الوجع بقدر كبير • وعدته في داره يوماً سنة ١٩٦٧م ، فقال لي :
إن دائمي غير مدفوع عني ، وإن المحذور غير ممنوع مني ، وكأنني أرى قبري
مهيأً وكفني معداً ، فخذ هذه الصحيفة واقراها وامضها لتكون بعض
شهودها • فلما نظرت فيها اذا هي وصية الموت ، وقد بدأها بقوله : « هذا ما
أوصى به مصطفى بن جواد . . . » ، فأمضيتها وأنا أمسح دمعين تحيّرنا في
عيني ، وكلّمته بما يطيب من نفسه ، ويشد من عزمه • ولما علمت انه يشتغل
في بضعة كتب لطبها ، قبل ان تنتهي مدته وينقضي أجله ، سأله إن كان
نوى جمع تصحيحاته « قل ولا تقل » في كتاب مطبوع ، فقال : هيهات ، فان
الغلط في اللغة قد فشا فشوّاً ذريعاً ، فلا سبيل الى تلافيه بـ « قل ولا تقل »
ولا غيرها • فلما رسخ في ذهني أن طبع تلك التصحيحات ليس من وكّده

ولا قصده ، رجوته أن يطبعها ، وألححت عليه في الرجاء ، وزينت له مزية ذلك ، ووقفته على ما يجره من خير الى أهل الادب ، وما يعقبه له من حسن الأحدوث ، فقال : أفعل ذلك بأذن الله • ثم إنني عدته في داره قبل أن يتوقاه الله بأربعة أيام ، وكانت وفاته في شتاء سنة ١٩٦٩م ، فاذا هو يناولني الجزء الاول من كتابه « قل ولا تقل » هدية قبل ان يصير الى باعة الكتب ، وقال لي مداعباً : « قد أغنيك عن ذرّ الفلفل عليه » ، فعجبت أن أجده يذكر شيئاً قلته قبل سنين تكاثر عددها ، وتواتر نكدها ، حتى نسيته أي نسيان • ولم تعني الخال على دراسة كتابه رحمه الله إلا سنة ١٩٧٦م إبان إقامتي في لندن لنحو من سبعة أشهر ، فوجدته قد أدرج فيه كثيراً مما كان نشره مع شرح فيه تبين وتفصيل ، فاجتمع فيه تصحيحات لسبع وعشرين ومئة غلطة • ولكنني وجدت البون بائناً جداً بين اعجابي بتصحيحاته قبل نحو من خمس وثلاثين سنة واعجابي بها الآن ، ذلك بأن طائفة منها استحال أمرها عندي من واجب الى جائز ، ومن مركون اليه الى منظور فيه ، ومن مؤيد الى مفتد ، ومن مأخوذ به الى مُطَرَّح كالنفي من الغربال • ووجدت طائفة أخرى منها قد سبقه اليها جماعة من العلماء ، فرأيت أن ابنه على ذلك جميعاً لأشاركه في خدمة لغتنا العربية الكريمة ، ونصرة حقها الذي لامحيد عنه • وكنت على أن أتخذ من دراستي الكتاب مقالة أبعث بها الى مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، فوجدت أن الباب قد اتسع ، والطريق قد طال ، وأن المقالة صلحت لأن تكون كتاباً ، فجعلتها كذلك بعون الله وتوفيقه ، وسميتها « الاستدراك على كتاب قل ولا تقل » • وقد انتفعت في اثناء تأليف هذا الكتاب بكتب المكتبة البريطانية الكائنة في بناية المتحفة البريطانية في لندن ، وكتب المكتبة الشرقية لجامعة لندن ، ثم بكتبي وأوراقي اللغوية والادبية ببغداد •

وقد تفضل عليّ صديقي الأديب الشاعر فاضل مهدي حفظه الله وبلغه مناء ، بأن وعدني بتولي أمور طبعه ، كمراجعة المطبعة وتصحيح المسودات ،

وذلك إبان غيبتني عن العراق لمدة طويلة ابتداء من شهر أيار ١٩٧٧ م ،
وليس ذلك منه بغريب ، فقد تكون آصرة الأدب أوثق من آصرة
النسب ، وقد يكون ودّ الصديق أصدق من ودّ الشقيق ، ويروقني
بهذا أن اشكر له شكريّ جزيلاً ، وأن اثني عليه ثناء جميلاً ، وأن
أزيد شكريّ وثناء ما وجدت أوراقي التي أنا مسلمها إيّاه قد اجتمعت
في كتاب • وأسأل الله تعالى أن يدرأ عني مسرب الشطط ، ومركب
الغلط ، وممارّة القصور ، ومضارّة الغرور • ووافق الفراغ من تأليف
الكتاب وتدوين مقدمته اليوم الثاني عشر من ربيع الآخر من سنة سبع
وتسعين وثلاث مئة والـف الهجرية ، الموافق لليوم الأول من نيسان من
سنة سبع وسبعين وتسع مئة والـف المسيحية •

تنبیه

قد وجدت استاذي الدكتور مصطفى جواد رحمه الله يكثر من الاستشهاد لآرائه في كتابه « قل ولا تقل » بكتب المولدين ، من علماء الدولة العباسية ، ممن عُرف بجودة لفته ورصانة أسلوبه ، كابن المقفع والجاحظ وابي حيان التوحيدي ، وقد يهبط من هذه الطبقة الى طبقة ابن الجوزي وياقوت الحموي وابن أبي الحديد ، وهو تسمح نرضيه لايماننا بنشوء اللغة ونمائها ، وتساهل نجيزه لعلنا أن المدون من أدب الجاهلية وصدر الاسلام لم يحوِ كلام العرب كله ، فظل قدر كبير منه يجري على الألسنة ، حتى دُونَ في أيام الدولة العباسية ، بتأليف الكتب التي لا تحصى كثرة ، فان كان جرى عليه تغير ففي جزء يسير منه ، لا يفض من جوهره ، ولا يؤثر في أصلته . اما الدخيل منه فبادر العلماء الى التنبيه عليه ، فما ثبت صلاحه للعربية ضُمَّ اليها ، وما لم يثبت صلاحه لها نفي منها . وعندي أن جلّ ذلك الكلام الذي ضمته الكتب صالح لضبط لغتنا ، وتميتها ، خصوصاً في عصرنا الحديث . وإن كان علماء اللغة في صدر الدولة العباسية الذين قعدوا قواعدهم ، ويسروا مواردنا ، أخذوا بتدوين ما ينطق به الفصحاء من أهل الوبر ، دون المجيدين في اللغة من أهل المدر ، فذلك منهم استغناء بالأجود عن الجيد . اما اليوم وقد انتهى زمان الأخذ عن أهل الوبر فما أحرانا أن نأخذ بذلك الجيد ، وقد ازداد جودة باستعماله في آلاف الكتب العربية الحافلة بالآداب والعلوم والفنون . ثم ان ما كان في العصور العباسية حديثاً ، ورُغِب عنه لحدثاته ، قد صار قديماً في عصرنا هذا ، يُرَغِب فيه ويُحَنّ اليه ويُعتمد عليه ، خصوصاً بعد أن ضعفت لغتنا العربية ، بكساد أعدائها اياها ، وحياد ابنائها عنها ، وقد سبقنا عبدالقاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١هـ الى الاستشهاد بكلام الجاحظ المتوفى سنة

٢٥٥ هـ ، ففي مقدمه على اهل البديع تكلفهم فيه نقل كلاماً للجاحظ في نحو خمسة أسطر من أول كتاب « الحيوان » جاء فيه : « جنبك الله الشبهة » وعصمتك من الحيرة ... وعرفت ما في الباطل من الزلة ، وما في الجهل من القلة ، (١) ، وأشار الى ترك الجاحظ التوفيق بين الشبهة والحيرة في الاعراب ، والى غير ذلك مما استبان به للفض مما يأتيه متكلفو البديع في كلامهم . وسبقنا السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ الى الاستشهاد بالحريري المتوفى سنة ٥١٠ هـ ، فقال في كتابه « المزهرة في علوم اللغة وانواعها » في ذكره الألفاظ التي وردت مثابة : « وقال عمر رضي الله عنه أملكوا العجين فإنه أحد الرمين ، وفي مقامات الحريري : العقوق أحد التكلين » (٢) . على أنسي لا أنكر ان علماء الدولة العباسية وغيرهم لم يبرؤوا مما يُستدرك به عليهم ، وهذا خارج عن غرضنا ، وانما غرضنا الاقتداء بكلامهم الذي ورد في كتب كثير منهم ، ولم يُستدرك عليه برأي قاطع ، أو دليل واضح . وانا حاذر حذوه ، رحمه الله ، فيما أخالفه فيه ، فأستند عند اقتضاء الحال الى نصوص المولدين المجيدين في اللغة ، كما فعل هو .

(١) ص ٦ و ٧ من « اسرار البلاغة في علم البيان » تحقيق محمد رشيد رضا . مطبعة الترقى بمصر ١٣١٩ هـ .

(٢) ج ٢ ص ١٨٥ تحقيق محمد احمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد ابي الفضل ابراهيم . الطبعة الاولى .

المتجول والمجول والجوال

نسب المؤلف رحمه الله في مقدمة كتابه أغاليط الى الدكتور طه حسين ،
وجدها في كتابه «الأيام» ، فقال : «والمتجول بمعنى المجول ص ٩٥» (٣)
أراد أن «المتجول» غلط وان الصواب «المجول» ، ولم يذكر سبباً لتقليطه
ايه ولا شاهداً على وجه الصواب . وقد سبقه الى ذلك الأستاذ أسعد خليل
داغر في كتابه «تذكرة الكاتب» ، فقال : «ويقولون : وأخذ يتجول في
قراها ، ولمكتابنا المتجول» ، وفي كتب اللغة : جوال الرجل تجوالاً ، ولم يسمع
تجويلاً ، طوَّف . فالصواب أن يقال يجول ومجول لأن تجول لم ينقل
عن العرب ، (٤) .

قلت : «المتجول» صحيح ، وهو مشتق من «تجول»
الدال على تكرار حدوث الفعل ، وقد استعمل المرزوقي مصدره في «شرح
ديوان الحماسة» ، قال : «وتستغني عن السعي والتجول معه ، فتريح نفسك
من الحَلِّ والترحال في طلبه» (٥) . أما «المجول» فصحيحة كذلك ، وهي
من «جول» ، قال في «مختار الصحاح» : «وجول في البلاد بالتشديد أي
طوَّف» . ومن استعمال جول قول العديل يخاطب الحجاج :

هأنذا ضاقت بي الأرض كلها اليك وقد جوت كل مكان (٦)

ويصح أن يقال «جوال» وهو من صيغ المبالغة ، وفي الامثال : «كلب

(٣) ج ١ ص ٣ من مقدمة كتاب «قل ولا تقل» . مطبعة الايمان . بغداد
١٩٦٩ م .

(٤) «تذكرة الكاتب» ص ١٤٦ المطبعة العصرية . القاهرة ١٩٣٣ م .

(٥) ص ١٧٣٣ القسم الرابع . تحقيق احمد امين وعبد السلام هارون .
الطبعة الاولى ١٣٧١ هـ - ١٩٥١ م .

(٦) «الاغاني» لأبي الفرج الاصبهاني ج ٢٢ ص ٣٤١ تحقيق عبدالكريم
العزباوي ومحمود محمد غنيم واشراف محمد ابي الفضل ابراهيم
١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .

جوّال خير من أسد رابض، (٧) • ويصح أن يقال «جوّالة» وهو من صيغ المبالغة ، قال المرزوقي في شرحه قول الشاعر :

في بعض تطواف ابن طُعْم سمة آمنًا لاقى حمامه

قال: «فكأنّ هذا الرجل كان جوّالة» (٨)، وقال الزمخشري في «أساس البلاغة»:

« وجوّال في البلاد وطوّف ، وهو جوّالة جوابة » •

خصّصه له وخصّصه به

ومما نسب من أغاليط الى الدكتور طه حسين قوله « خصّصه له » ،

بدلاً من «خصّصه به» في ص ١٠٤ و ١٢٩ و ١٨٦ من «الأيام» ، وقال : «وقد

وهم الوهم نفسه قبله الشيخ ابراهيم اليازجي ، لغة الجرائد ص ٩٣ ، (٩) •

قلت : اللام ههنا للاختصاص ، نحو «الجنة للمؤمنين» و «هذا الحصر

للجامع» ، وربطها بخصّ واختصّ هو لمزيد الاختصاص ، وقد استعملها

الفراء في كتابه «المذكر والمؤنث» ، قال : «دعاهم الى ذلك ان هذا وصف

لا حفظ فيه للذكر وانما هو خاص للمؤنث» (١٠) ، واستعملها ابن خالويه

في «اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم» ، قال : «لأن الرحمن اسم

خاص لله» (١١) ، واستعملها محيي الدين بن العربي ، قال : «وللشيخ ثلاثة

مجالس ، مجلس للعامة ، ومجلس لأصحابه ، ومجلس خاص لكل مرید

على انفراد ...» (١٢) ، واستعملها الشهرستاني في «الملل والنحل» ، قال :

(٧) « ادب الدنيا والدين » لعلي بن محمد بن حبيب الماوردي • الطبعة

الاولى ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م •

(٨) « شرح ديوان الحماسة » • القسم الثاني ص ٩٩٩ •

(٩) ص ٦ من « قل ولا تقل » •

(١٠) ص ٣ تحقيق مصطفى احمد الزرقا • الطبعة الاولى • المطبعة العلمية

حلب ١٣٤٥ هـ •

(١١) ص ١٣ مطبعة دار الكتب المصرية • القاهرة ١٣٦٠ هـ - ١٩٤١ م •

(١٢) رسالة « الأمر المحكم المربوط فيما يلزم أهل طريق الله من الشروط»

ص ٢٢٥ ، والرسالة مع رسائل في مجموع عنوانه « التحفة البهية

والطرفة الشهية » ، مطبعة الجوائب • قسطنطينية ١٣٠٢ هـ •

«وكان نوع الانسان متميزاً عن سائر الموجودات ، بالاستعداد الخاص لفيض تلك الانوار» (١٣) ، وقال الزمخشري في «خ ص ص» ، من أساس البلاغة: «... وقد اختصته لنفسه...» .

ومما عدّه غلطاً في كتاب «الايام» غير ما ذكرت : «لا يتعرض للشك» و «أمامه» بمعنى بازائه وقبائله وتجاهه وسيأتي الكلام على كل منهما في موضعه .

أيهما أفضل العلم أم المال ؟

وقال : « قل أيُّهما أفضل العلم أم المال ؟ ولا تقل أيُّهما أفضل العلم أم المال ؟ ص ٢٠ » ، أراد أيُّهما وما هو بسيلها نحو أيكما وأيهما ، وانما خصها بالذكر لغلبة استعمالها . وذكر سبباً نحوياً لرأيه هنا ، قال : « وذلك لأن (هما) في قولك (أيهما) ضمير يعود الى اسم ظاهر متأخر عنه لفظاً ورتبة عوداً غير مجاز » ، وقال : « ان التركيب مخالف للمنطق اللغوي » . قلت : لنا ان نقول « أيهما أفضل العلم أم المال ؟ » محتدين مثال نصوص كثيرة ، وهذه مثل منها :

(١) جاء في «نهج البلاغة» : «وشل عليه السلام : أيهما أفضل العدل أو الجود ؟» (١٤) .

(٢) وفي «طبقات الشعراء الجاهليين والاسلاميين» لابن سلام الجمحي أن أبا العتاف قال إن شاباً لقي الفرزدق ، فقال له : «أيهما أحب اليك تسبق الخير أو يسبقك ؟» (١٥) .

(٣) وفي «الأغانى» أن أم عمر بنت مروان قالت لعطيس المصنعي :

(١٣) ص ١١٢ مطبعة بولاق بمصر ١٢٦٣ هـ .
 (١٤) ج ٤ ص ٦٥٥ شرح الشيخ محمد عبده ، طبعة دار الاندلس . بيروت ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م .
 (١٥) ص ١٢٥ طبعة بيروت . بلا اسم مطبعة ولا تاريخ .

• أيهما أحب اليك الماجل أم الآجل ، (١٦) .

(٤) وفيه ، أن المغيرة بن حبيب قال لشاعر عبدالله بن سالم : « أيهما أحب اليك أ أفرض لك أم لابنك يونس ؟ » (١٧) .

(٥) وفيه ، أن جويرية بن أسماء قال ان عمه قال : « فقلت له : فذلك نفسي ما أدري أيهما أحسن ، أحديثك أم غناؤك ؟ » (١٨) .

(٦) وفيه ، أن أبا اليداء قال : « يا أبا الهذيل ، أيهما أشعر أجريرام الفرزدق ؟ » (١٩) .

(٧) وفي « العقد الفريد » : « وقيل لشريح ، أيهما أطيب الجوزنيق أو اللوزنيق ؟ قال : لست أحكم على غائب » (٢٠) .

(٨) وفيه : « وقيل لأبي وائل : أيكما اكبر أنت أم الريح بن خنيم ؟ » (٢١) .

(٩) وفيه ، أن بعض ملوك فارس سأل وزيره قائلا : « أيهما أغلب على الرجل الأدب أو الطبيعة ؟ » (٢٢) .

(١٠) وفي « الحيوان » للجاحظ : « وقيل لابنة إياس : أيهما أشد ، الشتاء أم الصيف ؟ » (٢٣) .

(١٦) ج ١٩ ص ١٦٩ تحقيق عبدالكريم ابراهيم العزباوي واشراف محمد أبي الفضل ابراهيم ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .

(١٧) ج ٢٠ ص ٩ تحقيق علي النجدي واشراف محمد أبي الفضل ابراهيم ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٢ م .

(١٨) ج ٢٠ ص ٣٧١ .

(١٩) ج ٢١ ص ٣٩٤ تحقيق عبدالكريم ابراهيم العزباوي ومحمود محمد غنيم واشراف محمد أبي الفضل ابراهيم ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .

(٢٠) ج ١ ص ٩١ تحقيق أحمد امين وأحمد الزين و ابراهيم الابياري القاهرة ١٩٦٧ م « تصوير مكتبة المثنى » .

(٢١) ج ٢ ص ٤٢٤ .

(٢٢) ج ٣ ص ٤ .

(٢٣) ج ٥ ص ٢٢٤ طبعة بيروت ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٨ م .

(١١) وفي «الأدالي» للمقالي : « ذكروا عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أيهما أطيب العنب أم الرطب ؟ فقال عمر ارسلوا الى أبي حنيفة ، فقال : يا أبا حنيفة ، أيهما أطيب الرطب أم العنب ؟ » (٢٤) .

(١٢) وفي « أخبار أبي نؤاس » المنسوب الى ابن منظور : « قيل لأبي تمام : أيهما أشعر أنت أم ابو نؤاس ؟ » (٢٥) .

(١٣) وفي « المحاسن والاضداد » المنسوب الى الجاحظ خطأ (٢٦) أن امرأة سألت رجلا من بني عامر قائلة : « أيهما أحسن جردة الرجل أم المرأة ؟ » (٢٧) .

(١٤) وقال الحريري في المقامة السادسة والعشرين المعروفة بالرقطاء : « ولم أدر بأيهما أنا أضفى ' فرحاً وأوفى ' مرَّحاً أبا سفاره من دُجُنَّة أسفاره ، أم بخصب رحاله ، بعد إجماله ... » (٢٨) .

(١٥) وفي « حياة الحيوان » للدميري قال المؤلف ناقلاً من كتاب لابن الجوزي : « ركب المعتصم الى خاقان يعود ، والقنح بن خاقان صبي يومئذ ، فقال له المعتصم : أيهما أحسن دار امير المؤمنين أم دار أبيك ؟ قال اذا كان

(٢٤) ج ٢ ص ٥٨ تحقيق الاب أنطون صالحاني . الطبعة الثانية - مطبعة دار الكتب - القاهرة ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م .

(٢٥) ص ٦٣ تحقيق شكري محمود أحمد . مطبعة المعارف - بغداد ١٩٦٩ م .

(٢٦) مما يدل على خطأ نسبته الى الجاحظ أنني وجدت فيه اسم ابن المعتز مع نشر وشعر له في ص ٣٦ و ٣٩ و ١٠٠ و ١٢٤ و ٢٣٣ مع ان عمره كان نحو ثماني سنوات حين توفي الجاحظ سنة ٢٥٥ هـ ، ومنها أنني وجدت اسم الشاعر ابن لنكك في ص ٢٨٨ مع بيتي شعر له مع انه من اعلام المئة الرابعة الهجرية ومعن عاصر المتنبي وهجاء ، وانما يفتح الوراقون اسم الجاحظ ونحوه لتنفق سوق كتبهم .

(٢٧) ص ١٧٩ طبعة الشركة اللبنانية للكتاب . بيروت ١٩٦٩ م .

(٢٨) ص ٢٦٠ مقامات الحريري . المطبعة الحسينية المصرية ١٣٤٣ هـ -

١٩٢٥ م .

أمير المؤمنين في دار أبي فدار أبي أحسن ، (٢٩) .

أقول : هذه النصوص وغيرها كثير جاءت في كتب معتمدة ، ونطقت بها ألسن ميزت جيد الكلام من رديئه ، وعندى أن الذي يختار « أيهما » على « أيما » إنما يفعل ذلك لفائدة بلاغية ، فيجمل كلامه بأيهما تعجيلاً في تفهيم المخاطب ، ليفصله استناداً الى إجماله . فإذا شئت أن تسأل بعضهم « أيهما تفضل العلم أم المال ؟ » كان ابتداءك بـ « أيهما » مؤذناً المسئول ، قبل أن تتم سؤالك ، أنك تريد منه تعيين واحد من اثنين ، فيتجه فكره الى جهة واحدة مع تهيؤ للجواب ، وإذا بدأت بـ « أيما » فقد يتوزع فكره مع بعض التخيّر ، لاحتمال طلبك اليه تعيين واحد أو أكثر ، واحتمال ارادتك المدح كقولك « أيما رجل عرفتك » ، ومنه قول الراعي النميري :

فأومأت إيماءً خفياً لحبتر فقلته عينا حبتر أيما فتى (٣٠)

واحتمال قصدك الى الشرط كقولك : « أيما فقير تشاهده » فساعدته ، ومنه قول الله عز وجل : « أيما الأجلين قضيت » فلا عدوان علي ، (٣١) .

ان علماء النحو ، ولاسيما الذين برزوا بعد المئة الثالثة الهجرية ، مع غزارة علومهم وحدّة فهمهم ، لم يستقروا كتب الأدب ، وقد انتشرت في أزمانهم أي انتشار ، لذلك أغفلوا الإشارة في كتبهم الى استعمال « أيهما » الذي نحن بصده . ولا عجب في ذلك ، فهم لم يستقروا القرآن الكريم استقراء تاماً ، مع أن عنايتهم بالنحو كانت من أجله بوجه خاص ، فكيف يستقرون كتب الادب وهي كثيرة جداً ؟ ومع أن ابن هشام ذكر في « مغني اللبيب » (٣٢) المواضع التي يعود الضمير فيها على متأخر

(٢٩) ج ١ ص ٢٢٧ المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٩ هـ .

(٣٠) « شرح ديوان الحماسة » للمرزوقي . القسم الثالث ص ١٥٠٢ .

(٣١) سورة القصص ، الآية ٢٨ .

(٣٢) ج ٢ ص ٤٨٩ — ص ٤٩٣ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد .

مطبعة المدني . القاهرة .

لفظاً ورتبة ، وهي سبعة ، ومنها ما ندر استعماله ، نجده يسكت عن « أيهما » ، ولو كانت تأدت اليه نصوصها المقدم ذكرها ، مع كثير غيرها ، لأعمل فكره فيها ، فزانها باقرار ، أو شانها بانكار ، والاقرار به أحجى ، وله أركى . وعلى كل حال ستظل « أيهما » متألقة في الكلام الأنيق النظام ، الحسن المعنى ، الجيد البلاغ .

المذكور آنفاً أو المذكور أو المقدم ذكره أو المتقدم ذكره

وقال رحمه الله : « قل الشيء الذي ذكرته آنفاً أو سالفاً أو المذكور آنفاً ، ولا تقل : الشيء الآنف الذكر - ص ٤٧ » .

قلت : هذا تصحيح حسن ، والشائع في عصرنا هذا قولهم « الآنف الذكر » ، ولا يكاد أهل الادب يعرفون غيره . وأزيد عليه أنه يجوز أن يقال « المذكور » بدلاً من « المذكور آنفاً » ، اكتفاء واجتزاء . قال الجاحظ بعد أن ذكر الضب : « وأناس يزعمون أن أكل لحم الحيوان المذكور يطول العمر » (٣٣) ، وقال محمد بن احمد الجرجاني بعد ذكر « كتاب الجوابات » : « وقرأت في الكتاب المذكور أن الأحنف لما قدم على معاوية كان عنده عمرو ابن العاص » . (٣٤) ، وقال المسعودي بعد أن ذكر التوراة وأحد ملوك اليهود : « وان المحدث لهذه التي بأيديهم هذا الملك المذكور لأنه جمعها ممن كان يحفظها من بني اسرائيل ، وان التوراة الصحيحة هي التي في أيدي الأسامرة دون غيرهم » (٣٥) ، وقال ابن الساعي في كتاب « نساء الخلفاء » المسمى « جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والاماء » ، بعد أن ذكر اسم

(٣٣) « الحيوان » ج ٦ ص ٤٦٧ طبعة بيروت .

(٣٤) « المنتخب من كفايات الادباء واشارات البلغاء » ص ٧٣ الطبعة الاولى ، مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨ م .

(٣٥) « مروج الذهب » ج ١ ص ٦١ الطبعة الخامسة ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .

عمرو بن بانة : «وقيل : بل أهدها عمرو المذكور للوائق ، (٣٦) . وقد يستعمل بعضهم الوجهين ، كقول ابن جبير في رحلته : « وفي صبيحة يوم الجمعة من الشهر المذكور آنفاً » ، (٣٧) ، وقوله : « حاذينا البرّ المذكور تقديرآ لا عياناً » ، (٣٧) . ويجوز أن يقال «المقدّم ذكره» ، كالنص الوارد في « وفيات الأعيان » وهو : « . . . يمدح بها الصاحب أبا القاسم اسماعيل بن عباد المقدّم ذكره » ، (٣٨) . ويجوز أن يقال « المتقدم ذكره » ، « كقول قدامة بن جعفر في كتابه « نقد الشعر » وهو : « فقد تصرف في الأبيات الأولى في أصناف المديح المتقدم ذكرها » ، (٣٩) . ويجوز أن يقال « وقد مضى مقدّماً » ، كالذي جاء في « الاغانى » ، في خبر عبدالله بن محمد بن أبي عيينة ، فقد ذكر له بيتان ، وقيل بعدهما : « وذكر باقي الأبيات » ، وقد مضت «مقدّماً» ، (٤٠) .

عَرَضُ لِلتَّعْذِيبِ وَتَعَرَّضَ لَهُ

وقال : « قل عَرَضَ فلان للتعذيب والعقوبة والأذى » ، وجعل عَرَضَةً لها ، ولا تقل تعرّض لها - ص ٤٩ ، « وقال شارحاً : « وأصل هذا اللفظ في استعمال تعرض ما ذكرناه من كلام الاديب الكبير المقدّم ذكره في المقدمة (٤١) » ، وهو من ذوي الأساليب التي أقدي بها ، وشاعت بين فريق

(٣٦) ص ١٠١ تحقيق الدكتور مصطفى جواد ، طبعة دار المعارف بمصر .
بلا تاريخ .

(٣٧) ص ٣ ثم ص ٦ من طبعة المكتبة العربية ببغداد ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م .

(٣٨) ج ٥ ص ٦١ .

(٣٩) ص ٥ من « نقد الشعر » تحقيق كمال مصطفى ، الطبعة الاولى بمصر

١٣٦٧هـ - ١٩٤٨ م .

(٤٠) ج ٢٠ ص ٩٤ تحقيق علي النجدي واشراف محمد ابي الفضل ابراهيم

١٣٩٢هـ - ١٩٧٢ م .

(٤١) ذلك في ص ٥٦ من مقدمة « قل ولا تقل » ، ويراد به الدكتور طه

حسين .

من الكتاب ، والسبب في غلط الاستعمال أن تعرّض يدل على رغبة الفاعل في الفعل والمفعول به إن وُجد ، والمعدّب أو المعاقب أو المؤذّي كائناً ما كان الأذى لم يرغب في العذاب والعقوبة والأذى ، وإنما قُهر وأُجبر على مكابذتها ، وذكر نصّوصاً فيها شواهد على استعمال « تعرّض » نقلها من مقياس اللغة والصحاح ولسان العرب والمصباح المنير والأغاني والحيوان والاكلیل ووفيات الأعيان وشرح لابن أبي الحديد في نهج البلاغة ، واستدل بها « على أن الفعل تعرّض ومصدره التعرّض يفيدان رغبة الفاعل في الفعل والمفعول به - ص ٥٠ ، ، ولكنه قال ان صاحب « الصحاح » قال : « وعرضه لكذا فتعرّض » (٤٢) - أي أن عبارة الصحاح نقضت ما بناء - وقال إن العبارة وردت في مختار الصحاح واللسان منقولة من الصحاح ، وإنها مخالفة للواقع اللغوي ، وإن ما ورد في هذه المعجمات « هو من دعوى وجود المطاوعة التي أصبحت حديث خرافة - ص ٥١ ، .

قلت : كان ذكر في ص ٥ و ٦ من مقدّمة كتابه بأن أساس الغلط في استعمال « تعرّض » هو الدكّور طه حسين ، ثم أعاد ذلك في ص ٤٩ ، ثم نسي ذلك في ص ٥١ ، فعزى الغلط نفسه الى ثلاثة معجمات عربية قديمة معتمدة . ومعلوم أنه لا يعزى غلط الى معجم من معجمات القديمة بغير نصوص قوية تقطع بطله ، فكيف يعزى الغلط الى ثلاثة معجمات قديمة اتفقت على حقيقة معينة ، متكلّلاً على نصوص يتخيرّها ، غافلاً عن غيرها ، مما يُبطل رأيه ؟ إن ما جاء في هذه المعجمات حجة ظاهرة عليه ، عدا ما أنا محتج به من شواهد :

(١) جاء في « كليله ودمنة » : « . . . لأنه اذا اجتمع عليه هذان الصنفان

(٤٢) الذي جاء في « الصحاح » هو : « وعرضت فلانا لكذا فتعرّض هو له » تحقيق احمد عبدالغفور عطار ، مطابع دار الكتاب العربي بمصر ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦ م .

فقد تعرّض للهلاك» (٤٣) ، فتعرّض ههنا مطاوع عرّض ، وجملة
 « تعرّض للهلاك » لا تنبئ عن أن الفاعل فيها ، وهو ضمير ، له ميل الى
 الهلاك أو رغبة فيه .

(٢) وجاء في « الحيوان » قول للجاحظ هو : « فاذا أفرط المديح
 وخرج من المقدار ، أو أفرط التعجب وخرج من المقدار ، احتاج صاحبه الى
 أن يُثبت بالبيان أو بالخبر الذي لا يكذب مثله ، والا فقد تعرّض
 للتكذيب » (٤٤) ، وتعرّض ههنا مطاوع «عرّض» ، وغير معقول أن يتعرض
 المادح للتكذيب رغبة فيه .

(٣) وفي «العقد الفريد» أبيات لأبي فحمة ، وهي :

أصبحت منك على شفا جُرْفٍ متعرّضاً لموارد التلفِ
 وأراك نحوي غير ملتفتٍ متحرّفاً عن غير منحرفِ
 يا من أطال بهجره كلفي أسفي عليك أشد من كلفي (٤٥)

فهو يشكو الى حبيبه ما جرّه عليه هجره ، فيقول : « أصبحت . . .
 متعرضاً لموارد التلف » مستعملاً اسم الفاعل من « تعرّض » ، وسياق الكلام
 يدل على عدم الرغبة في التعرّض للتلف .

(٤) وجاء في «الهفوات النادرة» لمحمد بن هلال الصابي شعر لأحمد

ابن أبي طاهر ، وهو :

قل للخليفة يا ابن عمّ محمد أشكلٌ وزيرك إنه محلولٌ
 فلسانه للشستم في أعراضنا والرجل منه في الصدور تجول

(٤٣) ترجمة ابن المقفع ، نشر المكتبة الاموية بدمشق .

(٤٤) ج ٥ ص ٢٢٠ تحقيق عبدالسلام محمد هارون . الطبعة الاولى

١٣٦٢ هـ - ١٩٤٣ م

(٤٥) ج ٦ ص ١٧٠ .

كم طالب لظلامة أو حاجة متعرض لكلامه مركول^(٤٦)
أقول يصح أن نقول فيمن يشتمه الوزير ويركله إنه «متعرض» لذلك رغبة
منه فيه ؟

(٥) وجاء في «أبو الطيب ماله وما عليه» قول لمؤلفه الثعالبي هو : «حصل
كلامه بين طرفي نقيض وتعرض لاعتراض الطاعنين»^(٤٧) ، وقد مضى
من شرحي «تعرض» و «متعرض» في النصوص المقدّم ذكرها ، مايفني
عن مزيد شرح .

(٦) وجاء في «معجم الأدباء» أبيات لمحمد بن أحمد المعروف بابن بشران
هذا أولها :

«ولا تعرض ذكر من سكن النضا ما كان قلبي للضنى متعرضاً»^(٤٨)
وقال ياقوت الحموي في محمد بن أحمد هذا : «أحد الأئمة المعروفين ،
والعلماء المشهورين ، تجمع فيه أشتات العلوم ، وفنون الرواية والدراية ،
والفهم وشدة العناية ، صاحب نحو ولغة وحديث وأخبار ودين ، وإليه كانت
الرحلة في زمانه»^(٤٩) .

(٧) وقال محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية : « وانظر الى
الحواس التي منها تشرف على الأشياء كيف جعلها الله في الرأس كالمصاييح
فوق المنارة لتتمكن بها من مطالعة الأشياء ، ولم تجعل في الأعضاء التي تمتلئ
كاليدنين والرجلين فتعرض للآفات بمباشرة الأعمال والحركات »^(٥٠) .

(٤٦) ص ٢٦١ تأليف غرس النعمة ابي الحسن محمد بن هلال الصابى .
حققه وعلق عليه الدكتور صالح الاشر . مطبوعات مجمع
اللغة العربية بدمشق ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .

(٤٧) ص ٧٧ تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد . مطبعة حجازي
بالقاهرة ، بلا تاريخ .

(٤٨) ج ١٧ ص ٢١٦ مطبوعات دار المأمون . القاهرة ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٦ م .

(٤٩) ج ١٧ ص ٢١٤ و ٢١٥ .

(٥٠) « مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والافادة » ج ١ ص ٢٧٥
الطبعة الاولى بمطبعة دار السعادة بمصر ١٣٢٣ هـ .

وقد يكون انكاره رحمه الله استعمال «تعرّض» بمعنى «عرّض» وبلا دلالة على رغبة الفاعل في الفعل ، جاء من قول لابن فارس في كتابه «الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها» (٥١) وهو «وتفعل» يكون لتكلف الشيء وليس به ، نحو تسجّع وتفعل ، ويكون بمعنى «افعل» نحو تعلم بمعنى «علم» ، فان كان ذلك جاء من ابن فارس ، وقد استشهد رحمه الله بآرائه كثيراً في «قل ولا تقل» ، فابن فارس لم يرد من ذلك القول الاطلاق ، وإنما أراد التغليب ، لأن عنوان قوله هو «باب معاني أبنية الأفعال في الأغلب الأكثر» ، ولو كان أراد أن يستوفي معاني تفعل لكان واجباً عليه أن يذكر تفعل مطاوعاً لفعل نحو : عرّض للأذى فتعرّض له . ويظهر مما قدّمت من نصوص ، ومما أشارت اليه المعجمات الثلاثة ، أن مطاوعة الفعل ليست حديث خرافة ، ومما جاء منها على وزن تفعل - عدا تعرّض المذكورة شواهد آتياً - تأكيداً وتحجيراً وتوافقاً وتفهمً وتعلّمً ، تقول : أكّدت الأمر فتأكّدت ، وحيرت فلاناً فتحيرت ، ووفقّه الله فتوفق ، وفهمته الأمر ففهمته ، وعلّسته الدرس فتعلّمته . قال في المصباح المنير : «أكّدت تأكيداً فتأكّدت» ، وفي مختار الصحاح : «حيرت فتحيرت» ، وفي أساس البلاغة : «لا يتوافق العبد حتى يوفقّه الله تعالى» ، وقال الرضي الاسترابادي : «وأما تفعل فانه وإن وُضع لمطاوعة فعل كما ذكرنا ، لكنه انما جاز نحو فهمته فتفهم وعلّسته فتعلّم لأن التكرير الذي فيه كأنه أظهر وأبرزه حتى صار كالمحسوس» (٥٢) .

فلك أن تقول : عرّض فلان للأذى أو تعرّض له لأنها بمعنى . فان قيل : ألا لبس في استعمال تعرّض ولها معنيان متضادان ؟ قلت :

(٥١) ص ١٨٩ مطبعة المؤيد في القاهرة ١٣٢٨ هـ - ١٩١٠ م .
(٥٢) شرح كافية ابن الحاجب ، ج ١ ص ١٠٣ طبعة مطبعة حجازي ، القاهرة ١٩٣٩ م .

سياق الكلام يدفع اللبس ، ولولا سياق الكلام لخفي علينا معنى كثير من كلام العرب .

السكك الحديد والحديد والسكك الحديدية

وقال رحمه الله : « قل السكك الحديد ولا تقل السكك الحديدية - ص ٧٠ » ، وقال شارحاً السبب : « وذلك لأن السكك المذكورة مصنوعة كلها من الحديد ، ولم يضاف إليها شيء آخر من الفلزات والمعدنيات ، وكان الناس يقولون : سافر فلان في قطار السكة الحديد ، وكذلك كانوا يكتبون ، حتى ظهر مؤلف « تذكرة الكاتب » أسعد خليل داغر ، فدعا الناس الى ترك هذه العبارة مع أنها صحيحة ٠٠٠ ص ٧٠ » ، ونقل قول الأستاذ أسعد خليل داغر من تذكرته ص ٤١ ، وفجواه أن الصواب سكة الحديد أو السكة الحديدية ، وقال فيه إنه من الأوهام ، ثم قال : « تقول الخاتم الذهب لأنه كله من الذهب ٠٠ أما اذا أضفت الى ذهب الخاتم قليلاً من فضة أو غيرها مثلاً فحينئذ تقول : الخاتم الذهبي ، للدلالة على أن أكثره ذهب » ، وقال إن هذا مقرر في كتب النحو ، وذكر قاعدة نحوية فيه ، من غير أن يذكر اسم القائل بها ، ولا الكتاب الذي نقل منه ، ولم يستشهد للسكة الحديد الا بحديث نبوي واحد (٥٣) ، وقال إنه من الأحاديث المختلفة ، ولكنه يعتمد لجريانه على الألسنة قبل أكثر من ألف سنة .

قلت : إن السكك الحديد والسكك الحديدية بمعنى واحد ، وكلاهما صحيح ، ولكن ترك الاضافة أصح ، فلا وجه لأن يخطئي أستاذي الاضافة أو أن يفض من شأنها ، ولا وجه لأن يخطئي الأستاذ أسعد خليل داغر عدوها .

(٥٣) نص الحديث هو : « تبني مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل والصرارة لأهلها أسرع هلاكاً في الأرض من السكة الحديد في الأرض الرخوة » .

شواهد هي نظير السكة الحديدية : فاما الاضافة فكقول أبي نؤاس :
تدار علينا الراح في عسجدية حبتّها بأنواع التصاوير فارس^(٥٤)
قال الزجاجي في أماليه في « عسجدية » الواردة في البيت المذكور :
« والعسجدية كأس مصنوعة من العسجد وهو الذهب »^(٥٤) . وكقول
المرزوقي في « شرح ديوان الحماسة » : « والمراجل جمع مِرْجَل
وهي القِدْر العظيمة النحاسية »^(٥٥) . وكقول ابن جبر في رحلته :
« وقد أخرج له من الكعبة ووضع في قبته الخشبية »^(٥٦) ، ولكنه
قال من بعد : « . . . وعلى كل واحد من هذه الموالي قبة خشب صغيرة »^(٥٦) ،
فدلّ بنصّه هذين على أن الخشب والخشبية عنده بمعنى ، وأنه لا يؤثر
أحدهما على الآخر . وإن كان الحديث المخلّق اعتمده أستاذي لمضي
أكثر من ألف سنة عليه فقد مضى أكثر من ألف سنة على وفاة أبي
نؤاس وعلى شارح بيته الزجاجي ، ومضى نحو من ذلك على وفاة
المرزوقي .

شواهد هي نظير السكة الحديد : وأما عدم الاضافة فكقول تابط شرآ :
فلا يبعدن الشنفرى وسلاحه الب حديد وشد خطوه متواتر^(٥٧)
وكالذي جاء في خبر أورده أبو حيان التوحيدي في « البصائر
والذخائر » ، وهو أن زاهداً نظر الى ملك فقال : « باب حديد ، وموت
عتيد ، ونزع شديد ، وسفر بعيد »^(٥٨) . وكالذي جاء في « الأغاني » في
خبر يزيد بن معاوية وهو : « فضرب باب القسطنطينية بعمود حديد كان

-
- (٥٤) ص ٩٥ من « الأمالي » للزجاجي . شرح احمد الامين الشنقيطي .
مطبعة السعادة بالقاهرة ١٣٢٤ هـ .
(٥٥) القسم الثالث ص ١٠٤٨ .
(٥٦) ص ٩٣ ثم ١٢٣ .
(٥٧) « الأغاني » ج ٢١ ص ١٨٣ .
(٥٨) ج ١ ص ١٨ حققه وعلق عليه الدكتور ابراهيم الكيلاني . مطبعة
الانشاء بدمشق ١٩٦٤ م .

في يده فهشمه حتى انحرق ، فضرب عليه لوح من ذهب ، فهو عليه الى اليوم » (٥٩) .

وقد تدخل « من » على الفلز والمعدن ، كما جاء في النص المذكور ، وهو : « فضرب عليه لوح » من ذهب ، ، والتقدير لوح صنع من ذهب .

أما أن ترك الاضافة أصحّ فلأنه هو الأصل . وقد ارتضت لقننا قولهم : العسجديّ والنحاسيّ والخشبيّ ونحوها ، لقصدتهم الى تأكيد الصفة ، وجريهم على قول اعرب : « الأحمرى » في « الأحمر » . فإن أنف بعض علماء الدولة العباسية أن يروا باب الاضافة يتسع باتساع الترجمة عن لغات الأعاجم ، كاليونانية والسريانية ، فذلك بعيد مما نحن فيه ، مع أنه ثبت صلاح أكثره للغة العربية .

أما قوله إنا نقول الخاتم الذهب لأنه كله من ذهب فاذا أضيف الى ذهبه قليل من فضة أو غيرها قلنا الخاتم الذهبيّ ، واستناذه الى قاعدة نحوية فيه ، فمدفوع مع القاعدة النحوية ، لخلو العربية من شواهد لغوية تدلّ على ذلك ، ولا يرادي نصوصاً تدل على عكسه ، وهي قول أبي نؤاس وإقرار الزجاجي إياه ، وقول المرزوقي ، وقول ابن جبير ؛ ولأن الخاتم الذهب ما قيل له ذهب إلا بعد أن أضيف إليه النحاس قبل صوغه بمقدار يختلف باختلاف حاجات الناس وبلدانهم وأزمانهم ، وتلك حال سائر المصوغات الذهب .

مصاير ومكايد ومكاين ومسايد

وقال : « قل مصير الأمة ومصاير الأمم ، ومكايد السياسة ، ومكاينة ومكاين ، ومصيدة ومسايد ، ولا تقل : مصائر الأمم ومكائد السياسة ، ولا مكائد ومصائد - ص ٧٧ ، وقال شارحاً السبب : « وذلك لأن الياء

في المصير والمكيدة والمكينة والمصيدة أصلية لامتجئة ... فالياء الأصلية تبقى ياءاً في الجمع ولا تقلب همزة - ص ٧٧ ، وقال : « وكذلك الأمر في الألف المنقلبة عن الواو نحو المجاز والمدار والمعاد والمراض فانها تجمع على المجاوز والمداور والمعاود والمراوض بالمحافظة على الواو الأصلية التي قلبت في المفرد ألفاً ، فالمجاوز من جاز يجوز ... ص ٧٧ » .

قلت : ممن سبقه الى ذلك في عصرنا هذا الشيخ ابراهيم اليازجي فيما نشره في مجلة الضياء أو البيان ، ثم جمع في « لغة الجرائد » ، فقال باختصار : « ويقولون في جمع المغارة مغائر بالهمزة وصوابه مغاور بالواو كما يقال في جمع مفازة مغاوز لأن حرف المد اذا كان اصلاً لا يهمز ، ومثله قولهم معائب ومشائخ ومكائد بالهمزة أيضاً ، وصوابها بالياء » (٦٠) .

على أن هذا مما اختلف فيه علماء الدولة العباسية ، وكان قال فيه استاذي العلامة طه الراوي ، رحمه الله ، قولاً بارعاً سنة ١٩٣٦ م ، وهو : « وقالوا تبدل الهمزة من حرف المد الزائد الواقع بعد ألف مفاعل

نحو عجائز وصحائف وسفائن ، والأصل عجاوز وصحائف وسفائن . وقالوا : واذا كان حرف المد أصلياً امتنع قلبه همزة ، مثل معائب ومعاون فلا يقال فيهما معائب ومعائن ، ولما عورضوا بقول العرب مصائب ومنائر قالوا بشذوذهما ، وأوردت عليهم قراءة نافع أحد القراء السبعة (لهم فيها معائش) فقالوا هي خطأ ، كأن نافعاً جاء بها من عند نفسه ، ولم يروها عن العشرات من الثقات » (٦١) .

قلت : جاء في المصباح المنير في « معائش » : « .. وقيل هو من

(٦٠) ص ٣٢ من « لغة الجرائد » للشيخ ابراهيم اليازجي . مطبعة التقدم بمصر بلا تاريخ .

(٦١) من مقال عنوانه « نظرة في النحو » نشر في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق في المجلد ١٤ الجزء ٩ و ١٠ الصادرين في أيلول وتشرين الاول سنة ١٩٣٦ م .

مَعَشَرٌ فَالْمِيمُ أَصْلِيَّةٌ وَوُزْنُ مَعِيشٍ وَمَعِيشَةٌ فَعِيلٌ وَفَعِيلَةٌ ، وَوُزْنُ مَعَائِشٍ فَعَائِلٌ ، فَتَهْمَزُ ، وَبِهِ قَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَدَنِيُّ وَالْأَعْرَجُ ، * وَأُظُنُّ أَنَّ الْأَصْلَ الْقَدِيمَ جَدًّا فِي هَذِهِ الْجُمُوعِ وَنَحْوِهَا الِهْمَزُ ، مَعَ ثِقَلِهِ عَلَى الْأَحْشَاءِ فِي النُّطْقِ ، ثُمَّ آثَرُ جُلَّ الْعَرَبِ أَنَّ يَتَخَلَّصُوا مِنْهُ ، بِرَدِّهِ إِلَى أَصْلِهِ إِنْ كَانَ وَائِثًا أَوْ يَاءً ، كَالَّذِي جَرَى فِي مَفَاوِزٍ وَمَشَايِخَ ، فَاجْتَمَعَ لِذَلِكَ لَدَى عُلَمَاءِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ مِنَ الْجُمُوعِ الْمَهْزُوزَةِ وَغَيْرِ الْمَهْزُوزَةِ مَا أَدَّى إِلَى الْاِخْتِلَافِ فِي صَوَابِهِ وَخَطْئِهِ .

أَجَابَ عَنِ السُّؤَالِ وَعَلَيْهِ وَفِيهِ

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ : « قُلْ أَجَابَ عَنِ السُّؤَالِ إِجَابَةً ، وَهَذَا جَوَابٌ عَنِ الْكِتَابِ ، وَلَا تَقُلْ أَجَابَ عَلَى السُّؤَالِ إِجَابَةً ، وَهَذَا جَوَابٌ عَلَى الْكِتَابِ - ص ٧٩ » . وَقَالَ : « وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمَسْمُوعَ عَنِ الْعَرَبِ وَالْمَذْكُورَ فِي كِتَابِ الْعَرَبِيَّةِ هُوَ أَجَابَ عَنِ السُّؤَالِ لَا أَجَابَ عَلَيْهِ ، لِأَنَّ مَعْنَى الْفِعْلِ (أَجَابَ) يَسْتَوْجِبُ اسْتِعْمَالَ (عَنِ) لِإِفَادَةِ الْإِزَاحَةِ وَالْكَشْفِ ، ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِقَوْلِ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ ، وَهُوَ « أَجَابَ عَنْ سُؤَالِهِ وَقَدْ أَجَابَ إِجَابَةً وَإِجَابًا وَجَوَابًا وَجَابَةً » .

وَقَدْ سَبَقَهُ إِلَى ذَلِكَ الْأَسَازُ أَسْعَدُ خَلِيلٍ دَاغِرٌ ، بِقَوْلِهِ فِي « تَذَكُّرَةِ الْكُتَّابِ » : « وَيَقُولُونَ : أَجَابَ عَنْ سُؤَالِهِ وَذَهَبَ يَفْتَشُ عَلَيْهِ ، فَيَعْدُونَ كَلَامًا مِنْ هَذَيْنِ الْفَعْلَيْنِ بَعْلَى ، وَالصَّوَابُ أَنَّ يَعْدَى الْفِعْلَ الْأَوَّلَ بِنَفْسِهِ أَوْ بَعْنٍ أَوْ بِالْيَاءِ ، فَتَقُولُ أَجَبْتَهُ سُؤَالَهُ وَعَنْ سُؤَالِهِ أَوْ إِلَى سُؤَالِهِ ، وَأَمَّا الْفِعْلُ الثَّانِي فَيَعْدَى بِنَفْسِهِ إِنْ أُرِيدَ اسْتِعْمَالُهُ بِمَعْنَى تَصَفُّحٍ نَحْوَ فَتَشْتِ الْكِتَابِ ، وَيَعْدَى بَعْنٍ إِنْ كَانَ بِمَعْنَى سَأَلَ وَاسْتَقْصَى فِي الطَّلَبِ نَحْوَ فَتَشْتِ عَنْهُ » (٦٢) .

قُلْتُ : يَجُوزُ أَنْ نَقُولَ « أَجَابَ عَنِ السُّؤَالِ » وَهُوَ أَصْلٌ ، وَأَنْ

تقول « أجاب على السؤال » و « في السؤال » وكلاهما فرع • وأنا باسط الكلام على ذلك ههنا بعض البسط :

شواهد « أجاب عن » الأصل في « الإجابة عن » السؤال والكتاب ونحوهما استعمال عن ، لأن معنى « أجاب عن » كما ذكر هو يدل على الإزاحة والكشف ، ولما كان ذكر شاهداً واحداً على استعمال « أجاب عن » هو من كلام صاحب لسان العرب ، أو من نقل عنه ، أذكر ههنا بعض الشواهد لتعزيز التعدية بعن :

(١) جاء في « نهج البلاغة » كتاب للإمام علي الى معاوية ورد فيه قوله :
« ثم ذكرت ما كان من أمري وأمر عثمان ، فلك أن تُجَابَ عن ذلك لرَحْمِكَ منه .. » (٦٣) .

(٢) وجاء في « كلیلة ودمنة » : « فسكت الأسد عن جواب الغراب عن هذا الخطاب » (٦٤) .

(٣) وجاء في « الأغاني » خبر لأبي عبيدة يفيد أن جندل بن الراعي النيمري هجا امرأة له من بني عَقِيل ، ثم قال ابو عبيدة : « فقالت مِجِيبَةٌ له عن ذلك :

عُقِيلِيَةَ حَسَنَاءُ أَزْرَى بِلَحْمِهَا طَعَامٌ لَدَيْكَ ابْنُ الرَّعَاءِ قَلِيلٌ » (٦٥)

(٤) وقال قدامة بن جعفر في « نقد الشعر » : « وإلا فليس في أقسام الإجابة عن مطلوب اذا سُئِلَ عنه غير هذه الأقسام » (٦٦) .

(٥) وقال ابن الأنباري في « الإِنْصَافُ فِي مَسَائِلِ الْخِلَافِ » : « وأما

(٦٣) ج ٣ ص ١٤٤ .

(٦٤) ص ١٤٤ .

(٦٥) ج ٢٤ ص ٢١٨ تحقيق عبدالكريم العزبواوي والدكتور

عبدالعزيز مطر واشراف محمد أبي الفضل ابراهيم ١٣٩٤ هـ -

١٩٧٤ م

(٦٦) ص ١٣١ .

الجواب عن كلمات الكوفيين : قولهم إنه مشتق من الوسم (٦٧) .

شواهد « أجاب على » : ويقال « أجاب على » بمعنى « أجاب عن » ،
وتحل « على » محل « عن » في مواضع ذكر منها ابن قتيبة في « أدب
الكتاب » (٦٨) قولهم « رضي عليه » بمعنى « رضي عنه » ، واستشهد
بقول القحيف العُقيلي :

إذا رضيت عليّ بنو قشير لعمر الله اعجبني رضاها

و « رمى » على القوس « بمعنى رمى » عنها ، واستشهد بقول القائل « أرمي
عليها وهي فرع أجمع » ، و « عقل عليه » بمعنى عقل عنه ، واستشهد
بقول ذي الاصبع :

لم تعقلا جفرة عليّ ولم أؤذِ صديقاً ولم أنل طبعاً

و « ولّى » على « بمعنى ولى » عن ، واستشهد بقول دوسر بن غسان :
إذا ما امرؤ ولّى عليّ بودّه وأدبر لم يصدر بإدباره وُدّي
وقال ابن هشام في « مغني اللبيب » (٦٩) إن من معاني « على »
المجاوزه كعن ، وشرح شرحاً لم يزد فيه على ما ذكره ابن قتيبة . ووجدت
« ذهب عليّ » بمعنى « ذهب عني » في قول لابن سلام في « طبقات
الشعراء الجاهليين والاسلاميين » ، وهو : « فمن الحديث ما جاء على
وجهه ، ومنه ما ذهب معناه علينا للاختلاف فيه » (٧٠) . ووردت « أجاب
عليه » بمعنى أجاب عنه في مواضع عديدة من كتب الأدب ، وهذه طائفة
منها :

(٦٧) ج ١ ص ٥ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . مطبعة الاستقامة
القاهرة ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م .

(٦٨) ص ٥٠٣ - ص ٥٠٥ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . المطبعة
الرحمانية بمصر ١٣٥٥ هـ .

(٦٩) ج ١ ص ١٤٣ .

(٧٠) طبع بيروت . بلا اسم مطبعة ولا تاريخ .

- (١) جاء في « كليله ودمنة » : « ورتب فيه خمسة عشر باباً ، كل باب منها قائم بنفسه ، وفي كل باب مسألة والجواب عليها ، ليكون لمن نظر فيه حظ من الهداية » (٧١) .
- (٢) وفي « احيوان » : « قال ابو اسحق : والجواب على ذلك أننا نزعم أن الغالب على العالم السفلي الماء والأرض » (٧٢) .
- (٣) وفيه : « وجوابي على ذلك أن الله عز وجل لم يكن يخبرنا أنه قد كان علم آدم كل شيء يعلمه تعالى » (٧٣) .
- (٤) وفي « الأغاني » قول لبعضهم هو : « إنه أراد العبث بك وهو نبطي فأجبه على هذا » (٧٤) .
- (٥) وفيه خبر رواه جحظة عن علي بن يحيى المنجم جاء فيه : « فشاعت الآيات حتى بلغت البحري ، فضحك ثم قال : هذا الأحمق يرى أني أجيبه على مثل هذا » (٧٥) .
- (٦) وقال ابن جنبي : « وقد كان أبو علي رحمه الله كتب الي من حلب جواباً على سؤاله إياه عنها » (٧٦) .
- (٧) وقال التبريزي : فإن قال قائل : فهل للعشية صوت ؟ فالجواب على هذا أن التقدير : وسحاب عشية متجاوب إرزامها ثم حذف » (٧٧) .

-
- (٧١) ص ٦٠ .
- (٧٢) ج ٥ ص ١٨٩ طبعة بيروت ١٩٦٨ م .
- (٧٣) ج ٥ ص ٢٥٨ طبعة بيروت ١٩٦٨ م .
- (٧٤) ج ١٧ ص ٦٨ و ٦٩ تحقيق محمد علي البجاوي واشرف محمد ابي الفضل ابراهيم . مصر ١٣٨٩ هـ - ١٩٧٠ م .
- (٧٥) ج ٢١ ص ٥٣ .
- (٧٦) « الخصائص » ج ٣ ص ٣٢٨ .
- (٧٧) « شرح القصائد العشر » ص ١٣٦ الطبعة المنيرية ١٣٥٢ هـ .

(٨) وقال ابن منظور ، بعد أن ذكر أبحاثاً لأبي نؤاس في هجاء محمد ابن رباح المعروف بزبور ، قال : « وكان جواباً على ما كان هجاء بزبور » (٧٨) .

(٩) ولشيوخ « أجاب على » في الكلام الفصح استعمالها المسعودي ، كقوله في كلامه على ساحة هي أم لبعض ملوك مصر : « وكانت وهي ميتة تخبرهم بالعجائب وتجاوبهم على كل ما يسألون » (٧٩) .

(١٠) وللسبب نفسه استعمالها ابو النناء الآلوسي في عنوان كتاب له ، وهو « الأجوبة العراقية على الأسئلة الايرانية » ، وقال فيه : « ومحصل الجواب على هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم أخر تلك الصلوات يوم الخندق ... » (٨٠) .

حلول «في» محل «على» : ومن المفيد ان أمهد لشواهد « أجاب في » بدلاً من « أجاب على » بكلام على حلول « في » محل « على » . فقد ذكر ابن قتيبة في « أدب الكاتب » (٨١) قولهم « لا يدخل الخاتم في إصبعي » أي على إصبعي . وقول الله عز وجل « ولأصلبّنكم في جذوع النخل » (٨٢) أي على جذوع النخل . وقول الشاعر « بطل كأن ثيابه في سرحة » أي معلقة على سرحة . وذكر المبرد في « الكامل » (٨٣) كلاماً في ذلك ، وقال في قول الله عز وجل « أم لهم سلم يستمعون فيه » (٨٤) إن المعنى يستمعون عليه . وفي « ديوان النابغة » ، صنعة ابن

(٧٨) « أخبار أبي نؤاس » ص ٣٧ .

(٧٩) « أخبار الزمان » ج ١ . الطبعة الاولى بمصر ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م .

(٨٠) ص ٢١٧ . مطبعة الصنائع بدار السلطنة العليا ١٣٠٧ هـ .

(٨١) ص ٥٠٢ .

(٨٢) سورة طه ، الآية ٧٩ .

(٨٣) ج ٣ ص ٨٢٣ تحقيق أحمد محمد شاكر . الطبعة الاولى بمصر

١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م .

(٨٤) سورة الطور ، الآية ٣٨ .

السكيت^(٨٥) ، قول لابن السكيت في قول النابغة :

فظل يعجم أعلى الرّوق منقبضاً

في حالك اللون صدق غير ذي آود

وهو : « لأنه طعنه اثور وحمله في قرنه ، وفي ههنا بمعنى على ، كما تقول صلى^١ في ثيابه وفي خفيّه » .

ومما وجدته في كتب الأدب استقراء مما تحل فيه « في » محل

« على » ما هذا بيانه مختصراً ، مع ذكر الشاهد على « على » وهو الأصل ، فالشاهد على « في » وهو الفرع :

(١) يُقال « نزل عليهم » و « نزل فيهم » . جاء في « الأغاني » :

« أنّ امرأ القيس .. لما سار الى الشام يريد قصر نزل على

السموأل »^(٨٦) ، وجاء فيه : « وكان عامر بن يزيد نازلاً في

أخواله »^(٨٦) .

(٢) ويقال « لأمه على كذا » و « لأمه في كذا » . جاء في « الأغاني »

عن المدائني أنه قال : « ... فكتب اليه عمر رضي الله عنه يلومه

على ذلك »^(٨٧) . وقال الله تعالى : « فذلكن الذي لمتنني

فيه »^(٨٨) .

(٣) ويقال « عكف عليه » و « عكف فيه » . قال عنترة :

تركت الطير عاكفة عليه كما تردي الى العرس الغواني^(٨٩)

(٨٥) ص ١١ تحقيق الدكتور شكري فيصل . طبعة دار الفكر ببيروت .

١٣٢٨ هـ - ١٩٦٨ م .

(٨٦) ج ٢٢ ص ١١٨ ثم ص ٦١ .

(٨٧) ج ٢ ص ١٧٦ طبعة دار الكتب المصرية .

(٨٨) سورة يوسف ، الآية ١٢ .

(٨٩) « شرح ديوان عنترة بن شداد » ص ١٥٥ تصحيح أمين سعيد .

المطبعة العربية بمصر . بلا تاريخ .

وقال طرفة :

نذر الأبطال صرعى بينها تعكف العقبان فيها والرُخْمُ (٩٠)

(٤) ويقال « مشى عليه » و « مشى فيه » • قال جلّ جلاله : « وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا ••• » (٩١) ، وقال عزّ اسمه : « ولا تصعّر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً » (٩٢) .

(٥) ويقال « زاد على » و « زاد في » كقوله تعالى : « ••• أو زد عليه ورتّل القرآن ترتيلاً » (٩٣) ، وكقوله عزّ وجل : « ومن يقترب حسنة نّزد له فيها حسناً » (٩٤) .

(٦) ويقال « فعلت ذلك على أثره » و « فعلته في أثره » بفتح الهمزة والياء أو كسر الهمزة وتسكين الياء .

كقول علي بن جبلة الملقب بالعكوك :

فإِذا وَلَيّْ أبو دُلْفٍ وَلَت الدنيا على أَثَرِهِ (٩٥)
وكقول الخنساء :

مضى وسنمضي على إِثَرِهِ كذاك لكل فتى مصرع (٩٦)
وكقول الأخطل :

تنقضّ في أَثَرِ الاوابد مثل ما تنقضّ كاسرة من العِقبانِ (٩٧)

(٩٠) « ديوان طرفة بن العبد » ص ٩٢ تحقيق وشرح كرم البستاني • مكتبة صادر • بيروت ١٩٥٣ م .

(٩١) سورة الفرقان ، الآية ٢٥ .

(٩٢) سورة الاسراء ، الآية ١٧ .

(٩٣) سورة المزمل ، الآية ٤ .

(٩٤) سورة الشورى ، الآية ٢٣ .

(٩٥) «العقد الفريد» ج ١ ص ٣٠٧ .

(٩٦) «شرح ديوان الخنساء» ص ٥٥ المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٨٨٩م .

(٩٧) «المنتخب من أدب العرب» ج ٢ ص ٩٧ .

وكقول سكينه بنت الحسين :

كن على ابن رسول الله فانسكبي

قيحاً ودمعاً وفي إثريهما العلقه (٩٨)

(٧) ويقال «أجاب على السؤال» و «أجاب في السؤال» . فأما تعدية
أجاب بعلى فقد مضى بيان طائفة من المُثَل فيها ، وأما تعديته بفي
فهذه مُثَلها :

شواهد «أجاب في» :

(١) جاء في «الحيوان» : «فإن قلت : فقد علم الله عز وجل آدم
الأسماء كلها ولا يجوز تعريف الأسماء بغير المعاني وجوابي
في ذلك أن الله عز وجل لم يخبرنا أنه قد كان علم آدم كل شيء
يعلمه تعالى» (٩٩) .

(٢) وجاء في «مجالس العلماء» للزجاجي أن الفراء قال : «وحضر
سيبويه فأقبل عليه الأحمر فسأله عن مسألة أجاب فيها سيبويه ، فقال
له : أخطأت ، ثم سأله عن ثانية فأجابه فيها ، فقال له : أخطأت ، ثم
سأله عن ثالثة فأجابه فيها ، فقال له : أخطأت» (١٠٠) .

(٣) وجاء فيه قول للفراء في خبره مع الكسائي ، قال : «ثم سأله عن
أخرى فأجابني بخلاف مامعي ، ففطن فقال لي : سألتني عن كيت
وكيت ، والجواب فيه ما أخبرتك به» (١٠١) .

(٩٨) «الامالي» لعبد الرحمن بن اسحق الزجاجي . شرح أحمد بن الامين
السننقيطي . الطبعة الاولى مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٤ هـ .
(٩٩) ج ٥ ص ٢٠١ تحقيق عبدالسلام هارون . طبعة مصر ١٩٦٥ م .
(١٠٠) ص ٤ تحقيق عبدالسلام هارون . طبع الكويت ١٩٦٢ م .
(١٠١) ص ٢٧٠ .

- (٤) وفي « الأغاني » كلام لأبي محمد يحيى بن المبارك ذكر فيه مخالفته
الكسائي في مسائل بحضور المهدي ، قال : « ثم طلع الأعرابي الذي
بعث إليه ، فألقيت عليه المسائل فأجاب فيها كلها بقولي » (١٠٢) .
- (٥) وفيه خبر ساقه عبد الملك بن الماجشون جاء فيه : « .. ثم أجاب في
أشياء بلغني أنه سأله عنها ، فلما سمعوا كلامهم قاتلوهم » (١٠٣) .
- (٦) وقال ابن خالويه في « إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم » :
فإن سأل سائل فقال : لم أظهر اللام عند التاء نافع وغيره وأدغم
الباقون ؟ فالجواب في ذلك أنهم فرقوا بين المتصل والمنفصل » (١٠٤) .
- (٧) وقال فيه : « فإن قيل ما الدليل على أن ليس فعل وليس تصرف
تصرف الأفعال ؟ فالجواب في ذلك أن أدلة الأفعال أشياء
منها ... » (١٠٥) .
- (٨) وفي كتاب « مراتب النحويين » أن أبا الطيب اللغوي قال : « كان
ابن منذر يقول : كان الأصمعي يجيب في ثلث اللغة ، وكان ابو
عبدة يجيب في نصفها ، وكان أبو زيد يجيب في ثلثها ، وكان
ابو مالك يجيب فيها كلها » (١٠٦) .
- (٩) ولأبي حامد الغزالي كتاب عنوانه « الأجوبة الغزالية في المسائل
الأخرية » (١٠٧) .

(١٠٢) ج ٢٠ ص ٢٣ .

(١٠٣) ج ٢٣ ص ٢٤٨ تحقيق علي السباعي واشراف محمد أبي الفضل
ابراهيم ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .

(١٠٤) ص ٦٢ مطبعة دار الكتب المصرية . القاهرة ١٣٦٠ هـ - ١٩٤١ م .
(١٠٥) ص ٦٧ .

(١٠٦) ص ١٠٦ من « كتاب الاعرابيات » لخليل مردم بك . شرح عدنان
مردم بك واحمد الجندي . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .
المطبعة الهاشمية ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م .

(١٠٧) طبعة مصر ١٣١٩ هـ .

(١٠) وقال بكر بن محمد المازني النحوي إن المتوكل أشخصه ، فلما دخل إليه راعه ما رأى من العدد والسلاح والأثرak ، ثم قال ما هذا نصه : « وخشيت إن سئلت عن مسألة ألا أُجيب فيها » (١٠٨) .

على وفق الحاجة ووفق الحاجة

وقال رحمه الله : « قل هادنه على وفق شروط ، ولا تقل هادنه وفق شروط - ص ٨٢ » . وقال إن « على وفق » بمعنى « على حسب » ، واستشهد لتصحيحه بعدة نصوص كان أولها قول عمر بن أبي ربيعة :

فما جئنا الا على وفق موعد على ملأ منا خرجنا له معا

وهو أقدم النصوص زماناً ، فاجتزأت به عما أعقبه . وقال : « أما استعمال الوفق بغير حرف جرّ فله موضع آخر ومعنى آخر ، يقال كسب فلان وفق عياله أي قدر كفايتهم لافضل فيه ، وهذا المقدار من المال وفق لكثرة حاجاتهم - ص ٨٣ » . وقال : « إن قولهم أَلَّفَ الكتاب وفقاً لمنهج الوزارة غلط ، والصحيح : على وفق منهج الوزارة » .

قلت : ليس لدينا نص لغوي قديم يفرّق بين « على وفق » و « وفق » في المعنى ، وقد فرق أستاذي بينهما استناداً الى ما وقف عليه من نصوص أدبية ، وهو تفريق لا يعمول عليه . إن « على وفق » بمعنى « وفق » ، ولا فرق بينهما سوى أن الأولى أصل في الاستعمال ، والثانية فرع فيه يقال اختصاراً ثقة بفهم الناس إياها . ولا فرق بين « على وفق » و « وفق » في قول عمر « فما جئنا إلا على وفق موعد » وقول أستاذي « كسب فلان وفق عياله » ، وكان هو فرق بينهما في المعنى ، فالاول معناه عندي :

(١٠٨) معجم الادباء » ج ٧ ص ١١٩ مطبعة دار المأمون . القاهرة
١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م .

جئتنا على وفق الموعد ، أي ما نقص مجيئك عن وقته أو غيره ولا زاد عليه ، والثاني معناه عندي : كسب فلان على وفق حاجة عياله ، أي ما ينقص من حاجتهم ولا يزيد عليها . وقد وجدت الجاحظ يميل الى اختصار « على وفق » بحذف « على » منها كقوله في رسالته في « استجاز الوعد » : « وأسأؤكم وكناكم بين فرح ونجح ، وبين سلامة وفضل ، ووجوهكم وفق أسمائكم ، وأخلاقكم وفق أعراقكم » (١٠٩) ، وكقوله في رسالة « التريع والتدوير » : « فسبحان من جعل أخلاقك وفق أعراقك وفعلك وفق ذلك » (١١٠) ، وممن أخذ بهذا الاختصار الراعي النميري في قوله :

أما الفقير الذي كانت حلوبته

وفق العيال فلم يُترك له سبب (١١١)

وابن المقفع في كيلة ودمته ، قال : « فلما حضر كلمه وآنسه فوجده في جميع الأهور وفق غرضه » (١١٢) ، والماوردي في « أدب الدنيا والدين » ، قال : « أحدها أن يطلب قدر كفايته ويلتمس وفق حاجته » (١١٣) ، والحريري في مقامه التاسعة الاسكدرانية ، قال : « فقيض القدر لنصبي ووصبي أن حضر هذا الخدعة نادي أبي ، فأقسم بين رهطه ، أنه وفق شرطه » (١١٤) ، وجاء في القاموس المحيط : « وحلوبته وفق

(١٠٩) « مجموعة رسائل الجاحظ » . الطبعة الاولى . القاهرة ١٣٢٤ هـ
ص ١٧٥ .

(١١٠) ص ٥٤ طبعة الشركة اللبنانية للكتاب . بيروت ١٩٦٩ م . وقد سميت عند طبعها « رسالة » ، وهي كتاب لدى ياقوت الحموي في معجم الادباء ج ١٦ ص ١٠٧ .

(١١١) « طبقات الشعراء الجاهليين والاسلاميين » ص ١٧٥ .

(١١٢) ص ٢٨٥ .

(١١٣) ص ١٤٤ .

(١١٤) ص ٧٩ من « مقامات الحريري » .

عياله ، لبنها قدر كفايتهم ، •

ولكون « على حسب » بمعنى على وفق ، كما صرح هو نفسه ، حذف منها « على » في كثير من النصوص الأدبية اختصاراً ، على نحو ما جرى لعلّى وفق • ومنهم من أثبتها وحذفها في كلامه ، كقول الجاحظ في « الحيوان » وقد أثبتها : « لانكون عقولهم وقرائحهم الا على حسب ذلك » (١١٥) ، وكقوله فيه وقد حذفها : « فلا بد للمال الكثير من الحراسة الشديدة ، ومن الخوف ، فان أعمل الحراسة له ، وتعب في حفظه حسب الخوف ••• » (١١٦) ، وكقول المرزوقي في « شرح ديوان الحماسة » وقد أثبتها : « وذلك على حسب مكانه في القرب والبعد » (١١٧) ، وكقوله فيه وقد حذفها : فيتوقرون عليّ حسَب ما يقتضيه كرمهم ، واكتفي من الذي عندهم لي بما يكفيني » (١١٨) •

ونظير ماصحّ في « وفق » و « حسب » يصح في « أثر » فيقال : « فعلت ذلك على أثره » و « فعلته إثره » • فمثال إثبات « على » قول طريح في مدح الوليد بن عبد الملك :

فاضت على إثرهم عينك دمعهما

كما تابَع يجري اللؤلؤ النّسق' (١١٩)

وقول العكوك :

فاذا ولىّ أبو دلف ولت الدنيا على أثره (١٢٠)

(١١٥) ج ٢ ص ٢٧٠ طبعة بيروت •

(١١٦) ج ٥ ص ١٥٦ طبعة بيروت •

(١١٧) القسم الرابع ص ١٥٨١ •

(١١٨) القسم الثالث ص ١١٥٩ •

(١١٩) « الاغاني » ج ٦ ص ١٠١ •

(١٢٠) « العقد الفريد » ج ١ ص ٣٠٧ •

ومثال حذفها قول امرئ القيس :

الا يا لهف نفسي إثرَ قُوم
هُمُ كانوا الشِّقاءَ فلمَ يُصابوا (١٢١)

وقول علقمة بن عبدة :

أُم هل كبير بكى لم يقض عبرته
إثرَ الأُحبة يوم البين مشكوم (١٢٢)

وكذلك الحال في « على قدر » ، يقال : « أعطيته على قدر حاجته »
بإثبات على و « أعطيته قدر حاجته » بحذفها • فمثال إثباتها قول لابن
قتيبة في مقدمة « أدب الكاتب » ، وهو : « ونستحب له أيضاً أن ينزل
الفاظه في كُتبه فيجعلها على قدر الكاتب والمكتوب إليه » (١٢٣) ، وقول
الفرزدق للكميت ، وهو : « أما عقلك فحسن وإنني لأرجو أن يكون شعرك على
قدر عقلك » (١٢٤) • ومثال حذفها قول الخليل الفراهيدي :

لا يكون العليُّ مثلَ الدني
لا ولا ذو الذكاء مثل الغبي

قيمة المرء قدر ما يحسن المـ
ـرء قضاء من الإمام علي (١٢٥)

-
- (١٢١) « شرح ديوان امرئ القيس » ص ٦٧ لحسن السندوبي • الطبعة
الثالثة • وفي الاغاني ج ٩ ص ٩١ : « الا يالهف هند » •
(١٢٢) « الاغاني » ج ٢١ ص ١٩٩ • وفي كتاب « رسائل في النحو واللغة »
تحقيق الدكتور مصطفى جواد ويوسف يعقوب مسكوني جاء في
رسالة « الحدود في النحو » للرماني « مكتوم » بدلا من « مشكوم »
وهو غلط •
(١٢٣) ص ١٨ •
(١٢٤) « الاغاني » ج ١٧ ص ٢٨ •
(١٢٥) « أدب الدنيا والدين » ص ١٧ •

وقول ورد في مختار الصحاح أعقب الحديث النبوي القائل : لا يموت للمؤمن ثلاثة اولاد فتمسسه النار الا تحلة القسم ، وهو « أي قدّر ما يُبرّ الله تعالى قسّمه فيه » (١٢٦) . وقول آخر ورد فيه هو : « ... يُقال حَلَوْبَتُهُ وَفَقُّ عِيَالِهِ ، أي لها لبن قدّر كفايتهم لا فضل فيه » (١٢٦) . وكنت ذكرت شاهدين أحدهما للماوردي والآخر للقاموس المحيط ، حذف فيهما « على » من « على قدّر » ، سقتها عند كلامي على « وفق » ، والرجوع اليهما يسير .

أما تغليظه قولهم « ألف الكتاب وفقاً لمنهج الوزارة » فقد سبقه اليه الأستاذ صلاح الدين سعدي الزعبلاني مؤلف كتاب « أخطاءنا في الصحف والدواوين » ، قال في كتابه هذا : « أما قولك مضيت وفق النظام ووفقاً له كما يقوله كتاب الدواوين فقريب » (١٢٧) . ولست أقرهما عليه ، لأن « وفقاً » حال جاء على صيغة المصدر ، كقوله تعالى : « ولا تشن في الأرض مرحاً » ، وكقولهم « قتله صبراً » .

فلانة عضو أفضل من فلانة عضوة

وقال : « قل فلانة عضوة ولا تقل فلانة عضو - ص ٩٦ » ، وقال : « والسبب في ذلك أن العضو نقل من الاسمية الى الوصفية ، كما قيل في الشلو وهو العضو الشلوة ، وفي الشيج وهو الواسط ثبجة .. » ، واستشهد بقول النبي (ص) لبعضهم في قوس أصابها : « تقلدها شلوة من جهنم » ، وقال إن الشريف الرضي قال في شرحها في المجازات النبوية : « وانما قال شلوة ولم يقل شلواً لانه حمل على معنى القوس وهي مؤنثة ، والشلو العضو » ، واستشهد بقول النبي «ص» ، وهو : « وانطوا الثبجة » ، وقال

(١٢٦) النص الاول في مادة « ح ل ل » ، والثاني في « و ف ق » ،

(١٢٧) المطبعة الهاشمية بدمشق ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م .

إن مجد الدين بن الأثير قال في النهاية : « أي اعطوا الوسط في الصدقة لامن خيار المال ولا من رذالته ، والحقها هاء التأنيث لانتقالها من الاسمية الى الوصفية » ، ثم قال : « إن العرب يتساهلون في التأنيث ٠٠٠ ص ٩٦ » . قلت : لا أحسبه أراد بتبيينه هذا أن « فلانة عضو » خطأ ، بل أراد أنها أصبحت لغة غير مختارة في هذا العصر ، وأن اللغة المختارة هي « فلانة عضوة » ، لتدرج أحوال المرأة ، واحترافها بضروب الحرف ، حتى قيل : فلانة معلمة وفلانة مديرة وفلانة موظفة ونحو ذلك . على أن ذلك منه تسميح لا يشاكل تشدده مع من يقول « أيهما أفضل العلم أم المال » أو « أجاب على السؤال » ، وقد مرّ القول فيهما . ثم إن قوله « عضوة » تأنيث متكلف لا تدعو اليه حاجة . وإن ورود الشلوة بدلاً من الشلو والثلجة عوضاً من الثلج ، في الحديث النبوي ، لا ينبغي أن يستدل به على أن القائل بالشلو والثلج مجانف عن الفصحى ، ولا أن « العضوة » صفة للمرأة خير من « العضو » صفة لها . ففي الحديث النبوي « اتني بشلوها الأيمن » (١٢٨) ، وفي أساس البلاغة « وركب ثبح البحر ومضى ثبح من الليل » ، وفي كتاب « التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه » قال مؤلفه عبدالله البكري : « وهذا البيت حجة في جمع اليد العضو على أياد » (١٢٩) ، فقال « اليد العضو » ، ولم يقل العضوة . والعضو لم يرد في كلام العرب إلا مذكراً ، سواء أوصف به مذكر أم مؤنث ، فكما يقال : الأنف عضو ، والقلب عضو ، وكلاهما مذكر ، يقال : العين عضو ، والأذن عضو ، وكلاهما مؤنث . والعرب لا تلحق المؤنث هاء التأنيث الا عند الضرورة ، لذلك قالوا في صفة المرأة : حائض وحامل وعافر وطالق ،

(١٢٨) « مختار الصحاح » ، مادة « ش ل أ » .

(١٢٩) ص ٥٣ تحقيق الأب أنطون صالحاني . الطبعة الاولى . مطبعة دار

الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م .

لعدم هذه الصفات في الرجل ، وقالوا لها : صبور وشكور وجريح وقيل
ونذير ، لأنها صفات معدولة ، قال الله عزّ وجل : « إِنهَا لِأَحَدَى الْكِبَرِ ،
نَذِيرًا لِلْبَشَرِ » (١٣٠) ، ولم يقل نذيرة ، وقال تبارك اسمه : « فاستجاب
لهم ربهم أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى » (١٣١) ، ولم يقل :
عمل عامل أو عاملة ، لغلبة « عامل » في الرجال دون النساء ، ولذلك قالوا :
فلانة وصي^٢ فلان ، أو شاهد عليه ، وفلانة أمير أو نبي أو شاعر ، ومن ذلك
قول الشاعر :

أكاد إذا ذكرت العهد منها

أطير لو ان إنساناً يطير^٣

وأنفذ قادحاك سواد قلبي

فَأَنْتِ عَلَيَّ مَا عَشْنَا أَمِيرَ (١٣٢)

وقول حماد الراوية في جبة ، وقيل بل هو قول مطيع بن إلياس :

ولك الله والأمانة أن أجـ عملها عمرها أمير ثيابي (١٣٤)

وقول الطرماح في سجاح بنت الحارث التميمية :

فتلك نبيّ الحنظليين أصبحت

مضمخة في خدرها قد تطلت (١٣٥)

وقول النابغة الجعدي يهجو ليلى الأخيلية :

(١٣٠) سورة المدثر ، الآية ١٣٦ .

(١٣١) سورة آل عمران ، الآية ١٩٥ .

(١٣٢) « النوادر » لأبي علي القالي ص ٩٧ تحقيق الأب أنطون صالحاني .

طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م .

(١٣٤) « الأغاني ج ٦ ص ٨٣ .

(١٣٥) « التنبيه والإشراف » للمسعودي ص ٢٤٨ طبعة دار التراث .

بيروت .

وكيف أهاجي شاعراً رمحه امته

خضيب البنان لايزال مكحلاً (١٣٦)

ولا أنكر أن العرب قالوا في صفة المرأة : وصية وشاهدة وأميرة ونيّة ،
ولكن كان ذلك على قلة • على أننا لو حذفنا الموصوف في نحو هذه
الكلمات لوجب تأنيث الصفة دفعاً للبس ، فيقال : مررت بوصية وشاهدة
 وأميرة ونيّة •

على أن هذه الأسماء كلها تختلف عن « العضو » ، لأن « العضو »
إنما وضع بلا هاء التأنيث (١٣٧) ليدلّ على مؤنث كما يدلّ على مذكر •
والترخيص في أن يقال « المرأة عضوة » قد يفضي الى أن يظن بعض
الجاهلين أننا يجوز لنا أن نقول : « الفرات نهر ودجلة نهر » وذو الفقار
سيف والصمصامة سيف » ، وصغار الأمور تؤدي الى كبارها • والميل الى
تأنيث ما لا يحتاج الى تأنيث قد خالط أذواق العامة ، فهم بعد أن قالوا
للبنات « سعاد » استثقلوا أن لا يكون لاسمها علامة تأنيث ، فقالوا لها
« سعادة » ، وبعد أن قالوا لأخرى « سهام » ضموا السين وأضافوا هاء
التأنيث فقالوا « سهامة » ، وشاؤوا أن يقولوا لأخرى « سهيل » ، تسمية
باسم النجم المشهور ، فأضافوا اليه هاء التأنيث رأساً وقالوا « سهيلة » ،
وذلك كله منهم مخاطبةً ومكاتبَةً وتدويناً في سجلات الأحوال المدنية •
فإن قيل : أصبحت المرأة في هذا الزمان « عضوة » في مجالس الوزراء
ومجالس النواب والمجالس البلدية وغيرها ، فيحسن أن يُقال لها عضوة
بدلاً من عضو ، قلت : بل يحسن أن يقال لها عضو ، لأن العضو مما يقال
للمؤنث كما يقال للمذكر ، ثم إن العضوية لم تزل غالبية في الرجال دون
النساء •

(١٣٦) « الأغاني » ج ٥ ص ١٦ •

(١٣٧) هاء التأنيث هي ما يقال له التاء المربوطة •

إني أقرأ وأسمع هذه الأيام قولهم « فلانة عضوة » ، وهو تعبير أخذ استعماله يثيب ويذيع ، فأرتضيه على تكرره مني وتقبض ، وعلى أنه لغة هي دون لغة « فلانة عضو » ، لأعلى أنها أفضل منها .

أمام

وقال رحمه الله : « قل وقفت تجاه فلان وبإزائه وقبالتة ولا تقل أمامه - ص ١٣٧ » ، وقال : « ومن يرد أن يعرف معنى أمام فليذكر وقوف الإمام في الصلاة ، فالإسمان من أصل واحد ، وبدلان على وجه واحدة ، فالإمام يقف أمام المصلين للمؤتسئين به ، يؤمهم أي يوليهم ظهره ولا يستقبلهم » . واستشهد بكلام لأبي مخنف في بعض أخبار الجمل ، جاء فيه : « ... وإن الأشتر كان بعدي وأنا أمامه ... » وأنه ليعلم أنه كان خلفي ، وبكلام نسب إلى الإمام علي في ذكر آداب المعلم وما يجب عليه للمعلم ، وهو : « وأن تعظمه وتوقره ما حفظ أمر الله وعظمته ، وأن لا تجلس أمامه - ص ١٣٧ » (١٣٨) ، وبشعر لحمد عجرد ولابن علقمة ص ١٣٨ .

قلت : هذا رأي جاء به من عنده ، لم يسبقه أحد إليه ، خص فيه « أمام » بمعنى خاص هو تولية الظهر دون المواجهة والمقابلة ، وهو غير صحيح ، والصحيح اختصاصها بكلا المعنيين مع معنيين آخرين . وإن شاهده الذي ورد فيه القول المنسوب إلى الإمام علي ، وهو « وأن لا تجلس أمامه » ، لا يؤيد رأيه ، لمجيء « أمام » فيه ظرفاً بمعنى « قبل » . و« أمام » لا تأخذ معنى تولية الظهر ، ولا المواجهة والمقابلة ، ولا نحو ذلك ، إلا

(١٣٨) وردت « أمام » في « نهج البلاغة » ، شرح الشيخ محمد عبده ، إحدى عشرة مرة ، ليس فيها « أمام » هذه التي نقلت من شرح ابن أبي الحديد ، فلما عدت إلى شرح ابن أبي الحديد مجلد ٤ ص ٥٣٧ طبعة البابي الأولى ، وهي التي اعتمدها استاذي ، وجدت ما جمعه ابن أبي الحديد مظنوناً أنه للإمام علي ، لا مما جمعه الشريف الرضي ، وهو قسم ملحق بآخر الكتاب .

بسياق الكلام ، وأوضح شاهد على ذلك قول رجل من بني عذرة ، عن أبيه ، وهو : « فأذا أنا بامرأة تمشي أمامي وهي مدبرة • • • فتقدمتها والتفت إليها فإذا هي أقبح منظر • • » (١٣٩) • فأمام في هذا النص ذات معنى عام ، تصلح لتولية الظهر وغيره ، فلما تبعها العبارة ذات المعنى الخاص « وهي مدبرة » ، اتخذت معنى تولية الظهر ، والشواهد التي سأتي بها على معاني « أمام » تفهم كلها من سياق الكلام • وعندي أن لأمام أربعة معانٍ ، هي :

« أمام » بمعنى عام : أن تجيء طرف مكان بمعنى قدّام ، أي بضد خلف ووراء ، وهو معنى عام ، لا يدل على جانب معين من جوانب مخلوقات الله :

(١) كقول زهير بن أبي سلمى :

وجار البيت والرجل المنادي أمام الحيّ عقدهما سواء (١٤٠)

قال شارح ديوانه ، وهو من علماء الدولة العباسية : « والمنادي المجالس وهو من النادي والنديّ وهما المجلس • • • وقوله أمام الحيّ ، إنما قال هذا لأن مجالسهم كانت أمام الحيّ لئلا يسمع النساء كلامهم ويطلعن على تدبيرهم » •

(٢) وكقول شُمَيْر بن الحارث في المال وهو الإبل :

ينعم بال عيني أن أراه أمام البيت محجّج رُءُ أسيل (١٤١)

(١٣٩) « الأغاني » ج ١٢ ص ١٣ •

(١٤٠) « شرح ديوان طرفة وزهير » الورقة ١٢٣ ، وهو مخطوط وم محفوظ.

في المكتبة البريطانية بلندن برقم OR. 3155 ، وكانت هذه

المكتبة ملحقة بالمتحف البريطاني ثم انفصلت عنها منذ تاريخ ١٩٧٣-٧١ • والمخطوط منسوب الى الاصمعي خطأ ، ويعتقد أنه

للأعلم الشنتمري المتوفى سنة ٤٧٦ هـ •

(١٤١) « النوادر في اللغة » ص ١٢٤ •

(٣) وكالذي أخبر به ابن عباس ، وهو أنه سمع النبي «ص» يقول :
 « اللهم اجعل في قلبي نوراً ، وعن يميني نوراً ، وأمامي نوراً ،
 وخلفي نوراً » (١٤٢) .

(٤) وكقول الإمام علي يوصي ابنه الحسن : « واعلم أن أمامك طريقاً
 ذا مسافة بعيدة ومشقة شديدة » (١٤٣) .

(٥) وكقول الفرزدق :

لقد قاد جُرد الخيل من جنب واسط

يثور أمام الرائي عكوبها (١٤٤)

(٦) وكالذي جاء في خبر زرقاء اليمامة ، وهو : « حتى احتال لها بعض
 من غزاهم ، فأمر أصحابه ، فقطعوا شجراً وأمسكوه أمامهم بأيديهم ،
 ونظرت الزرقاء فقالت : إني أرى الشجر قد أقبل اليكم » (١٤٥) .

(٧) وكالذي جاء في « الأغاني » في حديث ناهض بن ثومة ، وهو يذكر
 طعاماً كان يوضع أمام الناس : « أما ماخفٌ منها فيحمل حملاً ،
 وأما ما كبر وثقل فيدحرج ، فوضع ذلك أمامنا ، وتحلق القوم
 عليه حلقاً .. » (١٤٦) .

فالننادي في قول زهير ، والمال في قول شُمير ، والنور في الحديث
 النبوي ، وطريق الحسن ، وعكوب في قول الفرزدق وهو القبار ، والشجر
 في خبر زرقاء اليمامة ، والطعام الموضوع للناس ، كل أولئك لا يدل على
 تولية ظهر ولا غيره .

(١٤٢) «الجامع الصحيح» للإمام مسلم .

(١٤٣) «نهج البلاغة» ج ٣ ص ٤٨١ .

(١٤٤) «ديوان الفرزدق» ص ٢٤ .

(١٤٥) «العقد الفريد» ج ٣ ص ٧١ و ٧٢ .

(١٤٦) ج ١٣ ص ١٧٩ .

« أَمَام » بمعنى قَدَام مع تولية الظهر : وأن تجيء بمعنى قَدَام مع تولية الظهر ، وهو الرأي الذي قال به استاذي رحمه الله ، عند تخطيطه من يستعملها على قصد التواجهة والمقابلة ، وأكثر مجيئها بهذا المعنى ، في وصف الحروب ، في مختلف العصور ، للدلالة على البأس والشدة ، والإقدام على المخاطر .

(١) قال عمرو بن معديكرب الزبيدي :

لما اعتري بأبيه شهْ أَمَامه بمهتد صافي العقيقة مُبْتَرِ (١٤٧)

(٢) وقال العباس بن مرداس :

وكنْتَ أَمَام القوم أول ضارب
وطاعت اذ كان الطعانُ تخالسا (١٤٨)

(٣) وقال ابن ميادة :

أجري أَمَامهم جري امري فَلَاحَ
عناهُ حين يجري ليس يضطرب (١٤٩)

(٤) وجاء في « الكامل » للمبرّد ، في خبر المهلب مع الخوارج :

« فخرج اليهم المغيرة بن المهلب وأمامه سعد بن نجد ... وتبع المغيرة جماعة من فرسان المهلب ، فالتقوا وأمام الخوارج غلام جامع السلاح » (١٤٩) .

(٥) وفي « الأغاني » أن أحد بني عبد شمس قال : « كان الأضبط بن قُريع مفرّكاً وكان اذا لقي في الحرب تقدّم أَمَام الصف ثم قال : أنا الذي تفرّكه حلائله ألا فتى معشّقاً أنازله » (١٥٠)

(١٤٧) «ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدي» ص ١٠٦ تحقيق هاشم

الطعان . مطبعة الجمهورية . بغداد ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .

(١٤٨) «الاصمعيات» ص ٧٠ تحقيق احمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون .

(١٤٩) ج ٣ ص ١١٣٢ .

(١٥٠) ج ١٨ ص ١٢٨ .

(٦) وقال النابغة الجعدي في فرسه:

وكان أمام القوم منهم طليعة فأربى^١ يفاعاً من بعيد فبشّرا^(١٥١)

(٧) وقال الأعشى:

طوراً تكون أمامه فتفوته ويفوتها طوراً اذا ماخوذاً^(١٥٢)

(٨) وروى أبو زيد لأعشى^١ باهلة:

لا يتأرّى^١ لما في القدر يرقبُه

ولا يزال أمام القوم يقتفر^(١٥٣)

« أمام » بمعنى قدّام مع المواجهة والمقابلة: وتجيء بمعنى قدّام مع

المواجهة والمقابلة، ومعناها هنا هو الذي أنكره أستاذي رحمه الله، وأنا
مثبت صحته بالشواهد الآتية ذكرها:

(١) قال الفرزدق مادحاً:

يكون أمام الخيل أول طاعن

ويضرب أُخراها اذا هي ولّت^(١٥٤)

أراد أنه اذا واجه خيل عدوه كان أول طاعن لها، ولا يصح أن يكون أراد
بالخيل خيل قومه، لقوله « ويضرب أُخراها » والضمير في « أُخراها »
يعود على الخيل.

(٢) وقال العجير السلولي:

(١٥١) «جمهرة اشعار العرب» المنسوب الى أبي زيد القرشي ص ٢٧٨
طبعة دار صادر • بيروت ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م •

(١٥٢) «شرح ديوان الاعشى» ص ٥٧ •

(١٥٣) «النوادر في اللغة» ص ٧٦، وشرح «يقتفر» لدى أبي زيد يختلف
عما لدى المبرد في الكامل ج ٣ ص ١٢٣٠ •

(١٥٤) ديوان الفرزدق ص ٣٨ •

جميل اذا استقبلته من أمامه
وإن هو ولّى أشعث الرأس جافله (١٥٥)

(٣) وقال مزاحم العقيلي :

أخاف ذنوبي أن تُعَدَّ بسابه

وما قد أزلّ الكاشحون أماميا (١٥٦)

أراد : أخاف أن تُعَدَّ ذنوبي أمامي ، اي بوجهي .

(٤) وقال داود بن سلم :

كأنّ بني حواء صفّوا أمامه فخيرَ من أنسابهم فتخيّر (١٥٧)

(٥) وقال خالد بن كلثوم : «بينا أنا في مسجد الكوفة أريد الطرمّاح والكميت

وهما جالسان بقرب باب الفيل ، اذ رأيت أعرابياً قد جاء يسحب

أهداماً له . . . ثم رمى ببصره ، فرأى الكميت والطرمّاح فقصدهما . . .

فقصدته ، ثم سلمت عليهم ، ثم جلست أمامهم ، فالتفت الى الكميت

فقال : أسمعني شيئاً يا أبا المستهل ، فأنشده قوله : أبت هذه النفس

الا ادّكارا ، (١٥٨) . فقول خالد « أريد الطرمّاح والكميت ، ،

وتوجهه اليهما ، ثم تسليمه وجلسه أمامهما وأمام الأعرابي ، كلّ

اولئك يدل على أنه أراد بـ « أمامهم » مواجهتهم ومقابلتهم .

(٦) وقال ابن عبد ربه : « . . . وما ظنك بوافد قوم يتكلم بين يدي

النبي صلى الله عليه وسلم أو خليفته أو بين يدي جبار في رغبة أو

رهبة ، فهو يوطّد لقومه مرّة ، ويتحفّظ ممن أمامه أخرى ، (١٥٩) .

(١٥٥) «الأغاني» ج ١٣ ص ٦١ .

(١٥٦) «الأغاني» ج ١٩ ص ١٠١ .

(١٥٧) «الأغاني» ج ٦ ص ١٥ .

(١٥٨) «الأغاني» ج ١٢ ص ٣٧ .

(١٥٩) «العقد الفريد» ج ٢ ص ٣ .

(٧) وقال الشرف راجح بن اسماعيل في رثاء غازي بن يوسف
صلاح الدين الأيوبي :

كَأَن لَمْ أَقِفْ أَجْلُو التَّهَانِي أَمَامَهُ

وتضحك في وجه الأمانى مواهبه (١٦٠)

(٨) وقال الشهاب الخفاجي في الحشوية وسبب تسميتهم بهذا الاسم :

« نسبة الى الحشا ، لما قيل انهم سموا بذلك لقول الحسن البصري لما
وجد كلامهم ساقطاً ، وكانوا يجلسون في حلقة أمامه : رَدُّوا هَؤُلَاءِ

الى حشا الحلقة ، أي جانبها ، (١٦١) . ولا شك أن

قعود طلبة العلم أمام المعلم في الحلقة قديماً ، وعلى مقاعد

الصفوف حديثاً ، معناه المواجهة والمقابلة ، وغير معقول أن يولتي

الطلبة ظهورهم لمعلمهم وقت تعليمه إياهم ، إلا أن يكون ذلك منهم

طَنَزاً ، ومن معلمهم عَجْزاً . وما دام الأمر كذلك ، فإن ما نُسِبَ

الى الامام علي «ع» من نصحه المتعلم أن لا يجلس أمام معلمه ، معناه

أن لا يجلس قبله اذا كانا واقفين ، وهو ما اختلط معناه على استاذي

رحمه الله ، فظن أن المراد أن لا يولتي المتعلم ظهره لمعلمه ، وهو

ما لا يكون ، وما لا يكون لا يوصى بعدمه .

(٩) وقال عمران بن حطان :

وكلّ كُرب أمام الموت متضع

للموت والموت فيما بعده جَلَل (١٦٢)

(١٠) ولعمر بن الهمداني قصيدة يشكو فيها سوء حظه ونكد عيشه ، جاء فيها :

أمامي من الحرمان جيش همرم

ومنه ورائي جحفل حين أركب (١٦٣)

(١٦٠) « وفيات الاعيان » ج ٣ ص ١٨٢ .

(١٦١) « شفاء الغليل فيما في لغة العرب من دخيل » ص ١٠٧ الطبعة

الاولى . مطبعة دار السعادة بمصر ١٣٢٥ هـ .

(١٦٢) « الاغانى » ج ١٨ ص ١٢٠ تحقيق عبدالكريم ابراهيم العزباوي

واشراف محمد ابي الفضل ابراهيم ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .

(١٦٣) « العقد الفريد » ج ٦ ص ٢١٧ .

(١١) وقال حذيفة بن أنس يفخر بشجاعته :

ويمشي إذا ما الموت كان أمامه

كذي الشبل يحمي الأنف أن يتأخرا (١٦٤)

(١٢) وفي كلام لسعيد بن سلم ، يذكر فيه أن الخليفة المهدي أهدر دم

رجل من أهل الكوفة ، وجاء في كلامه : « فينا هو يمشي في بعض

نواحيها إذ بصر به رجل من أهل الكوفة فعرفه ، فأهوى الى مجامع

ثوبه ، وقال : هذا بغية أمير المؤمنين ، فأمكن الرجل من قياده ، ونظر

الى الموت أمامه (١٦٥) .

هذه النصوص الاثنا عشر - وآخرها أربعة نُزِلَ في كل منها أمام

المعنوي منزلة الحسني - هي كافية في دفع رأيهِ القائل بتخطئة « امام »

بمعنى المواجهة والمقابلة ، ولو شئت أن أزيد عليها لفعلت .

« امام » ظرف زمان بمعنى قبل : وأن تكون ظرف زمان بمعنى

« قبل » :

(١) كالذي نسب الى الامام علي «ع» في ذكر آداب التعلم وما يجب عليه

للمعلم ، وهو : « وأن تعظمه وتوقره ما حفظ أمر الله وعظمته ، وأن

لا تجلس أمامه » (١٦٦) ، أي أن لا تجلس قبله ، وقد تقدم ذكر هذا

الشاهد والقول فيه .

(٢) وكقوله في شأن طلحة والزبير ، وفي البيعة له : « ولقد استبتهما قبل

القتال ، واستأثنتُ بهما أمام الوقاع » (١٦٧) . قال الشيخ محمد عبده

في شرحه « أمام الوقاع » ، ككتاب ، قبل الواقعة بالحرب .

(٣) وكقول عبدالله بن الحارث لعبد الملك بن مروان :

ويُدعى ابن منجوف أمامي كأنه

خصني دنا للماء من غير مشرب (١٦٨)

(١٦٤) « العقد الفريد » ج ٥ ص ٢٤٥ .

(١٦٥) « العقد الفريد » ج ١ ص ١٣٧ .

(١٦٦) « شرح نهج البلاغة » لابن أبي الحديد . مج ٤ ص ٥٣٧ طبعة

البابي الاولى .

(١٦٧) « نهج البلاغة » ج ٢ ص ٢٤٩ .

(١٦٨) « الحيوان » ج ١ ص ١٣٤ تحقيق عبدالسلام هارون .

(٤) وقول العكوك في حميد الطوسي :

وما تعمّدت فيك وصفاً إلا تقدّمته أمامي (١٦٩)

(٥) وكالذي رواه الزجاجي في أماليه عن أحمد بن يحيى ثعلب :

ووجدت آبائي الذين تقدّموا سنوا الأباء على الملوك أمامي (١٧٠)

(٦) وكقول الشريف الرضي ، وهو : « وروي أنه عليه السلام قلتما

اعتدل به المنبر إلا قال أمام الخطبة : أيها الناس ، اتقوا الله ، فمما
خلق امرؤ عبثاً فيلهو ، ولا تترك سدى فيلغو (١٧١) .

قلت : فمعاني «أمام» كما يدل عليها الاستقراء أربعة ، على أن
معناها العام ، وهو أن تكون ظرف مكان بمعنى قدّام ، تفرّع منه معنيان ،
أحدهما الدال على تولية الظهر ، والآخر الدال على المواجهة والمقابلة ،
وقد فصلتهما عن المعنى العام لمزيد إيضاح وتبيين ، ولأدفع بهذا الفصل
رأي أستاذي ، رحمه الله ، في «أمام» .

أما قوله « ومن يُرد أن يعرف معنى أمام ، فليذكر وقوف الامام في
الصلاة ، فالاسمان من أصل واحد » ، فمنظور فيه . و «أمام» و «إمام» .
عندي أصلهما «الأمّ» ، وهي الوالدة ، وأول ما يتعلم الطفل من الكلمات
«ماما» ثم «بابا» لكون الميم والباء من أحرف الشفة ، وهي أسهل الحروف
نطقاً على الطفل ، وكلا الاسمين مستعمل في عدة لغات في العالم لهذا السبب .
ولو كانت الفين والخاء مثلاً من أحرف الشفة بدلاً من الميم والباء ، وبسهولة
النطق بهما ، لكان متوقفاً أن يتعلم الطفل أن يقول «غاغا» و «خاخا» بدلاً
من «ماما» و «بابا» . فالأمّ هي التي يؤمها الطفل عند احتياجه إليها ، سواء

(١٦٩) «الغاني» ج ٢٠ ص ٣٨ .

(١٧٠) «الامالي» للزجاجي ص ١٢٠ . تحقيق وشرح عبدالسلام محمد
هارون . الطبعة الأولى . مطبوعات المؤسسة العربية الحديثة
بالقاهرة ١٣٨٢ هـ .

(١٧١) «نهج البلاغة» ج ٤ ص ٦٤٠ .

«كانت موية إياه ظهرها أم غيره ، فاذا كبر أم الإمام في صلاته استداراً ، وفي علمه وسيرته استقبالا . فأساس أمام وإمام الأم ، وأساس هذه الاسماء الثلاثة الميم . فان قيل : لم لم تعتمد ما قالته المعجمات في «أمام» ؟ قلت : لم تقل المعجمات شيئاً ينفعنا فيما نحن فيه . ففي الصحاح : « . . . وتقول كنت أمامه أي قدّامه » ، وفي مختار الصحاح : « وتقول كان أمامه أي قدّامه » ، وفي القاموس : « والأمام نقيض الورا » كقدّام يكون اسماً وظرفاً وقد يذكر ، وفي المصباح المنير : « وأمّام الشيء بالفتح مستقبله وهو ظرف ، ولهذا يذكر وقد يؤنث على معنى الجهة » ، وأمّا «لسان العرب» فقد سها مؤلفه عن ذكر أمّام . ثم إن الشواهد التي يؤتى بها من غير المعجمات تكون أدلّ على المعنى ، وأكشف لوجوه استعمال الكلم .

وفقه الله للخير والى الخير

وقال رحمه الله : « قل وفقه الله للخير والانباج ، ولا تقل وفقه الله الى الخير والانباج - ص ١٦٠ » ، وقال شارحاً : « وذلك لأن وفقه الله للشيء معناه جعله وفقاً له ، أي موافقاً ومطابقاً وملائماً ، فهذا موضع اللام لا موضع الالى ، والقاعدة العامة في اللام والى هي جواز أن يوضع اللام في مكان الى ، ولا يجوز العكس ، لأن المراد بوضع اللام موضع الى هو التخفيف ، فاذا وضعت الى موضع اللام كان ذلك تطويلاً وتثقيلاً - ص ١٦٠ ، (١٧٢) » ، وقال : « والاحتجاج بالتضمن عند الشعور بالخطأ هي حجة المخطئ المقوية لاحجة الفصح القوية - ص ١٦١ » .

قلت : لنا أن نقول : وفقه الله للخير ، وهي اللغة المختارة ، لأنها الأصل والغالبة في الاستعمال ، ولنا أن نقول : وفقه الله الى الخير ، وهي لغة قليلة الاستعمال ، ويحسن ان لا يستعملها الا أولو البصارة في العربية ،

(١٧٢) أرى أن الانباج في قوله « وفقه الله للخير والانباج » فيه تطويل وتثقيل .

ليحسنوا تخريجها ، فإن استعملها الجاهلون كان ذلك تخليطاً وتضييعاً
للأصل ، وأما تخريجها فعلى قيام « الى » مقام « اللام » ، أو الحمل على
المنعنى ، وهو التضمن الذي أباه رحمه الله ، ولنا أن نقول « موفق » و « توفيق »
بلا جار ومجرور .

شواهد وفقه الله للخير : فأما وفقه الله للخير ونحوه فلم يذكر له أي
شاهد ، وهذه طائفة من شواهده :

(١) قال عبدالله بن الزبير في خطبة له : « .. فإن يكن ما سعوا فيه حقاً ،
فأهل ذلك هم ، وإن يكن زلة ففي عفو الله تمحيصها ، وفيما وفقهم له
من السابقة مع نبيهم صلى الله عليه » (١٧٣) .

(٢) وقال الحكم بن عبدل يخاطب عمر بن هبيرة :
فأعفيتني لما رأيت زماتي ووفقت مني للقضاء المسدود (١٧٤) .

(٣) وجاء في « كليله ودمنة » : « ولكن وفقنا لرأي واجتمعنا
عليه » (١٧٥) .

(٤) وقال الجاحظ في رسالته في مناقب الترك وعامة جند الخلافة :
« وفقك الله لرشدك وأعان على شكرك » (١٧٦) .

(٥) وجاء في كتاب « التاج في اخلاق الملوك » المنسوب الى الجاحظ ،
وأظنه لمحمد بن الحارث الثعلبي : (١٧٧) « أحمد على تابع آلائه » .

(١٧٣) « الكامل » للمبرد ج ٣ ص ١٢٨ . وقوله « صلى الله عليه » فيه
نظر ، لأن الله عز وجل يقول : « يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه
وسلموا تسليماً » .

(١٧٤) « الاغانى » ج ٢ ص ٤١٧ .

(١٧٥) ص ١٤٣ .

(١٧٦) « مجموعة رسائل » للجاحظ . الطبعة الاولى . مطبعة السعادة
بالقاهرة ١٣٢٤ هـ .

(١٧٧) جاء في « مروج الذهب » للمسعودي ج ١ ص ١٤ : « .. ومحمد
ابن الحارث الثعلبي صاحب الكتاب المعروف بأخلاق الملوك المؤلف .

وترادف منه ، واستهديه واستوفقه لما يُرضيه ويرضى فيه « (١٧٨) .

(٦) وجاء في « فقه اللغة وسرّ العربية » قول لمؤلفه الثعالبي هو : « وهكذا أقول له . . . والله الموفق للصواب » (١٧٩) .

(٧) وقال الحريري في آخر « درّة الغواص » : « ومن الله استلهم التوفيق للمقال ، المتعلق بالاصابة للفعال » (١٨٠) .

(٨) وجاء في « كتاب الكتاب » قول لمؤلفه ابن درستويه هو : « فيقرب عليه المأخذ ، ويسهل له المطلب ، والله الموفق للصواب » (١٨١) .

(٩) وجاء في « أساس البلاغة » : « لا زلت للخير موقفاً ، وسهمك في الكرم موقفاً » (١٨٢) ، وجاء فيه « والله يوفق عبده للطاعة » (١٨٢) .

وفقه الله الى الخير : وأما « وفقه الله الى الخير » ونحوه ، فله تأويلان : أحدهما قيام « الى » مقام « اللام » ، وممن قال به ابن فارس في « الصحابي في فقه اللغة » ، واستشهد له بقول الشماخ :

فالحق ببجلة ناسبهم وكن معهم

حتى يعيرونك مجدداً غير موطود

واترك تراث خفاف إنهم هلكوا

وأنت حيٌّ الى رعل ومطروود (١٨٣)

للفتح بن خاقان وغيره ، وجاء في آخر كتاب « التاج في أخلاق الملوك » ص ١٨٨ قول المؤلف : « فلنختم كتابنا بذكر من بعثنا على نظمه ، وكان مفتاحاً لتأليفه وجمعه ، ولنقل إنا لم نر في صدر هذه الدولة المباركة العباسية فتى اجتمعت له فضائل الملوك . . . عدا الامير الفتح بن خاقان مولى أمير المؤمنين » .

(١٧٨) ص ٩ طبعة مطابع الايمان . درعون . لبنان ١٩٧٠ م .

(١٧٩) ص ٢٩ مطبعة مصطفى محمد . القاهرة ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م .

(١٨٠) مطبعة الجوائب . الطبعة الاولى ١٢٩٩ هـ .

(١٨١) تحقيق الاب لويس شيخو . الطبعة الثانية . المطبعة الكاثوليكية . بيروت ١٩٢٧ م .

(١٨٢) مادة « ف و ق » ثم مادة « و ف ق » .

(١٨٣) ص ١٠٤ و ١٠٥ نشر المكتبة السلفية . مطبعة المؤيد . القاهرة

١٣٢٨ هـ - ١٩١٠ م .

أي : اترك تراث خفاف لرعل ومطروود . قلت ' : وقال الشاعر :

الا حبذا أعلام فلجة بالضحى

وخيم روابي حلتها المنصب

يقولون ملح ماء فلجة آجن

أجل هو مملوح الى القلب طيب (١٨٤)

فقال « طيب الى القلب » والأصل « طيب للقلب » ، جاء في « أساس البلاغة » : « هذا طعام مطية للنفس ... ومن المجاز : طاب لي كذا اذا حل » .

وجاء في « حياة الحيوان » نقلاً من كتاب « ابتلاء الاخيار » ، أن ملكة الصين قالت للاسكندر : « فمالك والتعرض الى أموال الناس ، وأنت بهذه المنهابة ؟ » (١٨٥) ، أي : التعرض لأموال الناس (١٨٦) .

والآخر الحمل على المعنى ، وهو التضمين ، فقولهم « وفقه الله الى الخير » معناه : أداه الله الى الخير ، أو نقله اليه ، بحمل وفقق على معنى

(١٨٤) « وفيات الاعيان » ج ٥ ص ٤١٥ .

(١٨٥) ج ٢ ص ١٩٩ .

(١٨٦) وقال ابن هشام في « مغني اللبيب » ج ١ ص ٧٥ ان قولهم « الامر اليك » أصله « الامر لك » فأبدلت « الى » من « اللام » . وما اظن الأمر كذلك ، بل اظن « الى » ههنا أصلاً ، و « اللام » فرعاً ، وقولهم « الأمر اليك » أصله « الامر موكل اليك » . قال الامام علي «ع» بعد أن ضربه ابن ملجم : « إن أعش فالامر الي » ، وإن أ' صب فالامر لكم » - « الكامل » للمبرد ج ٣ ص ٩٣٠ - فاستعمل الاصل « الى » ثم عدل عنه الى الفرع وهو « اللام » اختصاراً . وقال الحريري في المقامة البوبرية : « فقلت ذاك اليك ، وما أريد أن أشق عليك » - ص ٢٧٧ من مقاماته . ووهم ابن قتيبة في « أدب الكاتب » ص ٥١٩ حين استشهد بقوله تعالى : « وأوحى ربك الى النحل » مستدلاً به على قيام « الى » مقام « اللام » ، مع أن تعدية « أوحى » بالي هي الاصل ، وقد وردت في القرآن المجيد كذلك اثنتين وستين مرة ، في حين وردت التعدية باللام مرة واحدة ، وهي قوله عز اسمه : « يومئذ تحدث أخبارها ، بأن ربك أوحى لها » .

أدنى أو نقل ، اي بتضمينه معنى أي منهما • والحمل على المعنى كثير في العربية ، منه ما ذكره المرزوقي في قول سويد بن مشنوء :

دعي ذكر مسعود فلا تذكرته اليّ بسوء واعرضي لسيل

قال : « والمعنى : لا يتهنّ ذكره اليّ ، ولا يتجاوزنّ ذكره اليّ بسوء ، فعديّ تذكرنّ تعدية تتجاوزنّ حملاً على المعنى (١٨٧) ، ومما جاء على هذا قوله :

إذا تغنّى الحمام الورق هيّجني ولو تعزّيت عنها أمّ عمّار
عدى هيّجني تعدية ذكرني لأنه في معناه (١٨٨) • ومنه ما ذكره
المبرد في قول أبي النجم العجلي : « سبّي الحماة وابهتي عليها » ، قال :
« قوله سبّي الحماة وابهتي عليها : انما يريد ابهتيها ، فوضع ابهتي في موضع
الكذبي ، فمن ثمّ وصلّهما بعلی (١٨٩) » • ومنه ما وجدته في « الأغاني »
في خبر عامر بن الطفيل ، وهو : « حتى اذا كانوا ببعض الطريق بعث الله
على عامر الطاعون » (١٩٠) ، فحمل « بعث » معنى سلّط فعدي بعلی ، ومثل
ذلك يقال في خبر أربد أخى لبيد بن ربيعة لأمه ، في « الأغاني » ، وهو :
« فأرسل الله عليه وعلى جملة صاعقة فأحرقتهما » (١٩١) .

شواهد وفقه الله الى الخير : وممن استعمل « وقّق الى » وما يكون

منها :

(١٨٧) قلت : لو كان الشاعر قال « لديّ » بدلا من « اليّ » لاستغنى بيته
عن الحمل على المعنى ، ويصحّ أن نقول حلّت « الى » في البيت معجل
اللام ، كان الاعمل : فلا تذكرنه لي ، فينتفي الاخذ بالحمل على
المعنى •

(١٨٨) البيت منسوب الى النابغة الذبياني ، وفي ديوانه ، صنعة ابن
السكيت ، وتحقيق الدكتور شكري فيصل : ذكرني ، لا
« هيّجني » ص ٢٣٥ ، وذلك أقرب الى أسلوب النابغة ، ان صحّ أن
يكون البيت له ، وقد نفاه عنه ابن السكيت مع أبيات آخر معه •

(١٨٩) « الكامل » للمبرد ج ٣ ص ٨٢٢ •

(١٩٠) « الأغاني » ج ١٧ ص ٥٧ •

(١٩١) « الأغاني » ج ١٧ ص ٥٨ •

(١) الجاحظ في « البخلاء » ، فقد جاء فيه حديث خاقان بن صبيح ،
وفيه أن رجلاً من أهل مرو قال لرجل من أهل خراسان : « قد
كنت أنا جاهلاً مثلك ، حتى وفقني الله الى ما هو أرشد » ، (١٩٢) .

(٢) ومنذ بن سعيد البلوطي ، فانه ألقى خطبة عوضاً من أبي علي القالي ،
وكان أرتج عليه ، فقال : «... فقد اصبحتم بين خلافة أمير المؤمنين ،
أيده الله بالسداد ، وألهمه التوفيق الى الرشاد ، أحسن الناس حالاً ،
وأنعس بالآ... » (١٩٣) .

(٣) وأبو القاسم علي بن حمزة البصري ، في كتابه « التسيهات على أغاليط
الرواة » ، قال : «... وبالله أستعين على التوفيق الى الصواب ومجانبة
الخطأ » (١٩٤) .

(٤) وابن جبير ، في رحلته ، قال : وما يوفقك الله اليه من وجوه البرّ
والخير » (١٩٥) .

(٥) وقال أحمد بن علي القرشي البوني في كتابه « شمس
المعارف ولطائف العوارف » : « الفصل الثالث والثلاثون في
استخدامات الحروف على الجملة والتفصيل والله تعالى يوفق من يريد
الى الأعمال ، أقول حرف الألف هو أول مخلوق من
الحروف » (١٩٦) .

« موفق » و « توفيق » بلا جار ومجرور : ويقال « موفق »
و « توفيق » بلا جار ومجرور ، كقول الله جلّ ثناؤه : « إن أريد الا-

(١٩٢) طبعة بيروت ١٩٦٩ م ، ونقل النص في « العقد الفريد » ج ٦ ص
١٧٥ .

(١٩٣) « معجم الادباء » ج ١٩ ص ١٧٩ .

(١٩٤) الورقة ٧٠ من نسخة للكتاب مخطوطة ومحفوظة في المكتبة البريطانية
بلندن برقم OR : 3081 .

(١٩٥) ص ٢٣٩ .

(١٩٦) عن نسخة مخطوطة ومحفوظة في المكتبة البريطانية بلندن برقم
OR : 4327 . وقد توفي المؤلف سنة ٦٢٢ هـ .

الاصلاح ما استطعت ، وما توفيقي الا بالله ، (١٩٧) ، وقول قتيلة بنت الحارث ترثي أخاها بعد أن قتل صبراً بأمر النبي (ص) :
يا راكباً إن الأئيل مظنةٌ من صبح خامسة وأنت موقّق (١٩٨)

وقول جرير :

يتبعن ذا نقيية موقّقاً يمضي اذا خميس الفلاة أرهما (١٩٩)
وقول العتيبي :

وحسبك في ستر الاحاديث واعظاً

من القول ما قال الأديب الموقّق (٢٠٠)

قوله بجواز حلول «اللام» محل «الى» : اما قوله ان القاعدة العامة

في اللام والى هي « جواز أن يوضع اللام في مكان الى ولا يجوز العكس - ص ١٦٠ » ، فقد قدمت ما يدل على أن قوله « ولا يجوز العكس » قد شذّت منه احوال وضعت فيها الى موضع اللام ، ومنها « وُقّق الى » على تأوّل وضع الى موضع اللام ، أو الحمل على المعنى . وأما « جواز أن يوضع اللام في مكان الى » ، فيعوزه التحوّل له بعبارة « عند أمن اللبس » :

(١) فاذا قيل « فلان يسعى الى أمه كل يوم » كان المراد أنه يسعى متوجّهاً اليها لأمر ما ، كأن تكون مقبلة في مستشفى ، واذا قيل « فلان يسعى لأمه كل يوم » كان المراد أنه يعمل ويكسب لها كل يوم . جاء في مختار الصحاح : « سعى يسعى سعيًا أي عدا ، وكذا اذا عمل وكسب » .

(٢) واذا قيل « اعتذرت اليه » كان المعنى بيّنًا ، فاذا قيل « اعتذرت له » جاز أن يكون المعنى : وجدت له عذراً . جاء في كتاب « أبو الطيب ماله وما عليه » قول لمؤلفه الثعالبي في المتنبي وشعره ، وهو : . . وهو

(١٩٧) سورة هود ، الآية ٨٨

(١٩٨) « الاغاني » ج ١ ص ١٩

(١٩٩) « ديوان جرير » ص ٤٠٤ طبعة بيروت .

(٢٠٠) « المعاسن والاضداد » ص ٢٢ .

مما سبق الى القلوب انكاره ، وإن كان عند المحتجين عنه ، الاعتذار له ،
والمناضلة دونه ، (٢٠١) .

(٣) ويقال « كتبت اليه رسالة » ومعناه جلبي ، فاذا قيل « كتبت له رسالة »

جاز لظان أن يظن أن الرسالة كتبت عوضاً منه لعدم اقتداره عليها .

(٤) ويقال « لا التفات لزريد الى عمرو » فيفهم المعنى ، فاذا قيل « لا التفات

لزريد لعمرو » فقد يلتبس المعنى .

(٥) ويقال « نظرت الى الفقير » فيعرف المعنى ، فاذا قيل « نظرت

للفقير » لم يُدرَ أنظر اليه أم رُئي لحاله ، لأن نظر له معناها رئي

له في الأغلب . غاب بعضهم على السماخ قوله لناقته « فاشرقي بدم

الونين » ، في بيت له هو :

إذا بليتني وحملت رحلي عرابة فاشرقي بدم الونين (٢٠٢)

وقال : « كان ينبغي أن ينظر لها مع استغنائها عنها » ، أراد أن يرثي

لها . ولذلك غاب بديع الزمان على أبي بكر الخوارزمي قوله :

برز الربيع لنا برونق مائه

فانظر لروعة أرضه وسمائه

ويقال له : « لا يقال نظرت لكذا » ، ويقال نظرت الى كذا » (٢٠٣ - ٢٠٤) .

(٢٠١) ص ٧٤ تحقيق محيي الدين عبد الحميد . مطبعة حجازي بالقاهرة .

بلا تاريخ .

(٢٠٢) « الكامل » للمبرّد ج ١ ص ١١٤ تحقيق الدكتور زكي مبارك .

الطبعة الاولى ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦ م .

(٢٠٣) « معجم الادباء » ج ٢ ص ١٨١ .

(٢٠٤) كان مفتش اللغة العربية المختص الأستاذ خليل العاني عرض عليّ

سنة ١٩٧٢ م كتاباً له عنوانه « التضمن بين حروف الجر في القرآن

الكريم » ، وهو الذي نال به شهادة « الماجستير » ، ورجاني ان

أقرأه فافيده بما يعنّ لي فيه ، فدونت له نحواً من خمسين فائدة

في اللغة والأدب أسميتها « نشر الجمان على درّة أبي سفيان » ،

وأبو سفيان كنيته ، ومن تلك الفوائد مختصر رأيي هذا في قاعدة

استناذي الدكتور مصطفى جواد في جواز احوال « اللام » محل « الى » ،

فاقتضى التنبيه احتياطاً .

بدلالة كذا وبدليل كذا بمعنى واحد

وقال رحمه الله : « قل ثبت ذلك بدلالة كذا وكذا ، وهذا ثابت بدلالة كذا وكذا ، ولا تقل بدليل كذا وكذا - ص ١٧٧ » ، وقال شارحاً : « وذلك لأن هذا موضع المصدر أو ما يقول مقامه وهو اسمه . . . » ، وذكر شاهدين على « بدلالة كذا » أحدهما لأبي حيان التوحيدي والآخر لابن جني ، وكلاهما من أعلام المثة الهجرية الرابعة . ثم قال : « هكذا كان يقال في القرن الرابع للهجرة ، وفيما قبله - كذا - ثم نشأ قولهم بدليل كذا ، ومن المؤسف أننا نرى هذا الخطأ كثيراً في كتب النحويين - ص ١٧٨ » .

قلت : لنا أن نقول « بدليل كذا » و « بدلالة كذا » ، فكلاهما صواب ، وبمعنى واحد . ويدل قوله « هذا موضع المصدر أو ما يقوم مقامه وهو اسمه . . . » أن غير اسم المصدر لا يدل على المصدر ، أي أن مفعولاً وفعللاً لا يدلان عليه ، وهو سهو منه ، فمن سنن العرب إقامة كلمة مقام أخرى ، ومن ذلك إقامة « مفعول » مقام المصدر ، كقوله تعالى : « فستبصرون ويبصرون بأيكم المقنون (٢٠٥) » أي الفتنة ، وكقولهم : « ماله معقول » أي عقل ، و « حلف محلوfo بالله » أي حلفه ، و « جهد مجهوده » أي جهده ، و « دلّ مدلوله » أي دلّالته ، قال الشماخ :

من اللواتي إذا لانت عريكتها يبقى لها بعدها آل ومجلود^(٢٠٦)
ومنه إقامة « فليل » مقام المصدر ، كقولهم : « هو في نعيم لا يزول » وهو بمعنى اسم الفاعل ، كقدم فهو قديم ، وحزن فهو حزين ، ودلّ فهو دليل . قال المرزوقي في « شرح ديوان الحماسة » في قول زيد بن حصين :
يراني العدو بعد غيب لقائه خلياً نعيم البال لم أتغير

(٢٠٥) سورة القلم ، الآية ٦ .

(٢٠٦) اعتمدت في قيام « مفعول » مقام المصدر كتاب « الصاحبى . . . »

لابن فارس ص ١٩٩ و ص ٢٠٠ مع اختصار وتصرف .

« ولا يستنع أن يكون نعيم فعيلاً من نعيم أو نعيم عيشه ، واكثر ما يُستعمل مصدراً » (٢٠٧) ، فمدلول الذي هو مفعول ، ودليل الذي هو فعيل ، يجوز أن يحل محل المصدر « دلالة » . ويعنيها ههنا « دليل » الذي هو فعيل ، فكما يجوز أن نقول : « أُعجبت بنفيس خلقه ، وغزير علمه ، أي بنفاسة خلقه ، وغزارة علمه ، وأن نقول : « سخرت بخسيس أفعاله ، ووضع أقواله ، أي بخساسة أفعاله ووضاعة أقواله ، يجوز لنا أن نقول : « كان حزيناً بدليل بكائه ، أي بدلالة بكائه ، و « كان يجهل السباحة بدليل غرقه » أي بدلالة غرقه . وقد استعمل « دليل » و « دلالة » بلا حرف الجر بمعنى واحد ، كما جاء في رسالة « التريع والتدوير » للجاحظ ، وهو : « . . . ولم نجد على ذلك شهادة قاطعة ولا دلالة قائمة ، ولا نقدر على ردّها لجواز معناها ، ولا على تبيتها اذ لم يكن معها دليل يشبها » (٢٠٨) ، وكاستعمالها في كتاب « التبيهات على أغاليط الرواة » ، فقد جاء فيه : « والدلالة على صحة قولنا اجماع أهل العلم أن العرب اذا شبّهت وقع النبل وذكرت الدبر فانما تريد الزناير . . . » (٢٠٩) ، ثم جاء فيه قول الأبي حاتم السجستاني في كتابه « النخلة » ، وهو : « والدليل على أن اللينة جماعة نخل قوله عز وجل : ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها » (٢٠٩) .

وامتعملت « بدليل كذا » و « بدلالة كذا » بحرف الجر بمعنى واحد . وأنا أرى أن « بدليل كذا » أخف نطقاً وأعذب جرساً من « بدلالة كذا » ، وقد جرى بها قلم استاذي نفسه في كتابه « قل ولا تقل » نفسه ، قال : « لأن النهي في هذا الحديث انما هو على المشتري لا على البائع ، بدليل

(٢٠٧) القسم الرابع ص ١٦٧٩ ، وإياه اعتمدت في قيام « فعيل » مقام المصدر مع اختصار وتصرف .

(٢٠٨) ص ٣٩ .

(٢٠٩) الورقة ٣٧ ثم ٤٢ من المخطوط المحفوظ في المكتبة البريطانية بلندن برقم OR : 3081 .

رواية البخاري : لا يتباع الرجل على بيع أخيه ، (٢١٠) .

شواهد « بدليل كذا » :

(١) ومن استعمل « بدليل كذا » الجاحظ بقوله في النعام : « من زعم أن جوف النعام إنما يذيب الحجارة لفرط الحرارة فقد أخطأ ، ولكن لابد مع الحرارة من غرائز أخرى ، بدليل أن القدر يوقد عليها الأيام ولا تذيب الحجارة » ، (٢١١) .

(٢) والامام الشافعي ، قال : « وما زال لحم الضبع يباع بين الصفا والمروة من غير نكير ، وأما ما ذكروه من حديث النهي من أكل كل ذي ناب من السباع فإنه محمول على ما اذا كان يتقوى بنابه ، بدليل أن

(٢١٠) « قل ولا تقل » ص ١٢٣ . وقد ينبه أهل اللغة على ما يعتقدون أنه خطأ أو غير فصيح أو دون الأفصح فصاحة ، فيستعملونه في كلامهم سهواً ، فبينما المرزوقي يقول في شرح ديوان الحماسة : « ويقال عيَّرتَه كذا وهو الأفصح ، وغيَّرتَه بكذا » ، إذ يغفل عن الأخذ بالأفصح في كلام له بعد بضعة أسطر ، فيقول : « ٠٠٠ فيما عيَّرتهم به » - القسم الأول ص ٢٩٩ في شرح لشعر سيرة بن عمرو الفقعسي - وكنت آخذ على تلامذتي قولهم « صوَّبَت رأيه » بمعنى صححت رأيه ، لأن معناها : حكمت له بالصواب ، ثم وجدتني أقع سهواً في هذا الخطأ ، وذلك في مقالة لي في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق عنوانها « نظرات في كتاب مختصر التاريخ من اول الزمان الى منتهى دولة بني العباس » ، إذ قلت فيها : « هي استدراقات على المؤلف ٠٠٠ وتصويبات لسقطات الناسخ وغلطاته » ، وكنت أريد « وتصحيحات لسقطات الناسخ وغلطاته » ص ١٧٠ ج ١ مج ٤٩ سنة ١٩٧٤ م .

(٢١١) النص في « حياة الحيوان » للدميري ج ٢ ص ٣١٢ ، وهو نص تام المبني والمعنى وممهّد له يقال الجاحظ ، ولا شك أنه منقول من نسخة من كتابه « الحيوان » ، وهو في كتاب « الحيوان » الذي حققه الاستاذ عبدالسلام هارون ج ٤ ص ٣١٣ ظاهر الاختلال ، وبلا تنبيه على هذا الاختلال ، وما هوذا : « ومن زعم أن جوف الظليم إنما يذيب الحجارة بقيظ الحرارة فقد أخطأ ، ولكن لابد من مقدار للحرارة [و] نحو غرائز أخرى وخاصيات أخرى ، ألا ترى أن القلور التي يوقد تحتها الأيام والليالي لا تذوب » .

- الأرنب حلال وله ناب ، ولكنه ضعيف لا يعدو به ، (٢١٢) .
- (٣) وابن خالويه ، قال : « والصواب أن أول أفعل » ، بدليل صحة من إيتاء ، تقول أول من كذا ، (٢١٣) .
- (٤) وعبد القاهر الجرجاني ، قال في كتابه « أسرار البلاغة » : « فأتت في هذا النحو من الكلام ، إنما تعرف أن المتكلم لم يرد ما الاسم موضوع له في أصل اللغة ، بدليل الحال أو إفصاح المقال بعد السؤال » ، (٢١٤) .
- (٥) وابن نايقا البغدادي ، قال في كتابه « الجمان في تشبيهات القرآن » : « . . . وإنما الوجه في الحديث ما ذكرناه بدليل الآية . . . » ، (٢١٥) .
- (٦) وابن الأنباري ، قال في كتابه « الانصاف في مسائل الخلاف » ، في الكلام على « مازال » : « مانفي بدليل أنا لو قدرنا زوال النفي عنها لما كان الكلام إيجاباً » ، (٢١٥) ، ثم قال في الكلام على « ليس » : « وهي فعل بدليل الحاق الضمائر وتاء التأنيث بها » ، (٢١٦) .
- (٧) وابن هشام ، بقوله في « إذا » : « . . . وإنه لا يمتنع التعليق بـ (كائنًا) مع بقاء اذا على الاستقبال » ، بدليل صحة مجيء الحال المقدرة باتفاق . . . » ، (٢١٧) ، وقال في الباء : « فقل تختص بالسؤال نحو : فاسأل به خيراً » ، بدليل يسألون عن أنبائكم ، (٢١٧) ، وقال : « . . . أرب يبول الثعلبان برأسه » ، بدليل تمامه : لقد هان من بالت عليه الثعلاب » ، (٢١٧) ، وقال في « لن » : « ولا أصل لن (لا أن) فحذفت

-
- (٢١٢) « حياة الحيوان » ج ٢ ص ٧٢ .
- (٢١٣) « المزهر » للسيوطي ج ٢ ص ٦٠ .
- (٢١٤) ص ٢٦٠ .
- (٢١٥) ص ٢٨٣ تحقيق الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي . دار الجمهورية . بغداد ١٩٦٨ م .
- (٢١٦) ج ١ ص ١٠١ ثم ص ١٠٤ .
- (٢١٧) « مغني اللبيب » ج ١ ص ٩٥ ثم ص ١٠٤ ثم ص ١٠٥ ثم ص ٢٨٤ . ثم ص ٢٨٧ على التوالي .

الهمزة تخفيفاً والألف للساكين خلافاً للخليل والكسائي بدليل جواز تقديم معمول معمولها عليها» (٢١٧)، وقال في «لعلّ» : «وتتصل بلعلّ» ما الحرفية فتكفها عن العمل ، لزوال اختصاصها حينئذ ، بدليل قوله : أعد نظراً ياعبد قيس لعلمنا
أضاءت لك النارُ الحمارَ المقيدا» (٢١٧)

(٨) وعلي بن محمد الجرجاني ، قال في كتاب «التعريفات» : «التدقيق : إثبات المسألة بدليل دق طريق لناظريه» (٢١٨) - كذا .

(٩) والملك الرسولي علي بن داود ، قال في كتابه «الاقوال الكافية والفصول الشافية في علم البيطرة» : «ومحتمل أن يكون الشؤم في هذه التسي ترتبط للجهد في سبيل الله ، وأنها المخصوصة بالبركة ، بدليل قوله صلى الله عليه وسلم : الخيل ثلاثة ، فرس للرحمن ، وفرس للانسان ، وفرس للشيطان» (٢١٩) .

(١٠) وقال الفيومي في «إبن» : «وقيل أصله بنو بكسر الباء مثل حمل بدليل قولهم بنت» (٢٢٠) .

(١١) والسيوطي بقوله في «معجم الهوامع» في الكلام على «تاء» كلتا : «وذهب بعضهم الى أن التاء زائدة للتأنيث بدليل حذفها في النسب ... وذهب الكوفيون الى أن لفظها مثنى ، وأصلها كل بدليل سماع مفرد

(٢١٨) الورقة ٢٢ من المخطوط المحفوظ في المكتبة البريطانية بلندن برقم OR : 4218 .

(٢١٩) الورقة ٥ من النسخة المخطوطة المحفوظة في المكتبة البريطانية بلندن ، وأظن أن في اسم المؤلف سهواً ، وأن الصواب «السلطان عمر بن السلطان يوسف بن عمر بن علي» ، وأن نسختي الفاتيكان المخطوطين اللتين عنوانهما «المغني في البيطرة» ، واللتي تحملان اسم مؤلفهما «السلطان عمر بن السلطان يوسف بن عمر بن علي» ، هما تأليف رجل آخر ، وكنت قدمت الى المكتبة البريطانية (قسم المخطوطات) تقريراً في هذا الشأن ، وفيه مقابلة بين هذه النسخ الثلاث ، وذلك في تشرين الأول ١٩٧٦ م ، وهو الآن محفوظ لديهم .
(٢٢٠) «المصباح المنير» ، مادة «الابن» .

كلتا في قوله : في كلت رجلها سلامي ' واحدة ، (٢٢١) .

(١٢) والشهاب الخفاجي ، بقوله في « شرح درة الغواص » : « : وأصل آل أهل ، بدليل قولهم في تصغيره أهيل » (٢٢٢) .

(١٣) والطبيب الأديب داود الأنطاكي ، بقوله في « تذكرة اولي الأسباب والجامع للعجب العجائب » ، في كلامه على « الراوند » : « والظاهر أنه يُقْلَع محتاجاً الى نضج ما ، فيدفن في الأرض مدّة ، بدليل ما فيه من التخلخل » (٢٢٣) .

هذه شواهد « بدليل » بدأتها بزمان الجاحظ وختمتها بزمان الشهاب الخفاجي ، والثقة بأصحابها أفضل عاقبة ، وأحمد مغبة . أما أن يُخطيء رجال النحو في استعمالهم « بدليل » ، كابن هشام وابن خالويه ، وكلاهما علامة في اللغة والنحو معاً ، فهيات . وعسى أن يكون فيما بسطته من كلام على « بدليل كذا » ما يعيد حسن الرأي فيها ، والتعويل عليها .

أما قوله إنَّ « بدلالة كذا » كانت تستعمل في القرن الرابع للهجرة وقبله ، ثم نشأ قولهم بدليل كذا ، فقد يوحى لكثير من الناس أن في الأدب العربي نصاً مدوناً أو أكثر له « بدلالة كذا » يعود الى ما قبل أيام الدولة العباسية بزمان قصير أو طويل ، حتى اذا انتهت المئة الرابعة للهجرة برزت « بدليل كذا » ، مع أننا لم نستطع ، لا أنا ولا هو ، أن نجد شاهداً له « بدلالة كذا » ولا لـ « بدليل كذا » أقدم من أيام الدولة العباسية . وقد يكونان استعمالاً قديماً ، ثم اتفق أن دُونا أيام العباسيين في أيام مقاربة . على أن النصوص التي جئنا بها أنا وهو تلمح الى أن « بدليل كذا » أقدم استعمالاً من « بدلالة كذا » ، لدخولها في كلام الجاحظ وقد توفي سنة ٢٥٥ هـ ، والى أن البون بينهما نحو من مئة سنة .

(٢٢١) مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٧ هـ .

(٢٢٢) ص ٦ من « شرح درة الغواص » .

(٢٢٣) ج ١ ص ١٥١ المطبعة العثمانية المصرية ١٣٥٦ هـ .

بعض

وفي أثناء تصحيحه قولهم « رأيتهم يتكلم أحدهم مع الآخر ، ب
« رأيتهم يتكلم بعضهم مع بعض ، جاءنا برأي جديد في « بعض ، جاء فيه
أنها « تدلّ على الواحد والواحدة اذا كانت غير مكرّرة ، فاذا كرّرت دلّت
على الجماعة - ص ١٨٥ ، ، ثم قال : « فاذا قلت : رأيت بعض أصدقائي
في بعض الأيام فمعنى ذلك عند فصحاء الأمة العربية : أنك رأيت أحد
أصدقائك في أحد الأيام - ص ١٨٥ ، ، واستشهد لدلالاتها على الواحد
يقوله تعالى : « ولو نزلناه على بعض الاعجميين فقرأه » ، (٢٢٤) ، وقوله :
« واذ أسرّ النبي الى بعض أزواجه حديثاً فلما نبأت به » ، (٢٢٥) ، وقوله :
« وألقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة » ، (٢٢٦) ، وبقول لييد :

ترّاك أمكنة اذا لم أرضها

أو يرتبط بعض النفوس حمامها (٢٢٧)

وبقول بشار بن برد :

ياقوم أذني لبعض الحي عاشقة

والأذن تعشق قبل العين أحياناً (٢٢٨)

وبقول أبي دلامة :

أقاد الى السجون بغير ذنب

كأنني بعض عمّال الخراج (٢٢٩)

• (٢٢٤) سورة الشعراء ، الآية ٢٦

• (٢٢٥) سورة التحريم ، الآية ٦٦

• (٢٢٦) سورة يوسف ، الآية ١٠

(٢٢٧) « شرح القصائد التسع المشهورات » لأبي جعفر النحاس • تحقيق

احمد خطاب • القسم الاول ص ٤١٧ • مطبعة الحكومة • بغداد

١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م

• (٢٢٨) « ديوان بشار بن برد » ،

• (٢٢٩) « العقد الفريد » ج ١ ص ٢٦١

قلت : الذي قاله في « بعض » احتوى على معنيين :

أحدهما : إذا كررت « بعض » دلّت على الجماعة ، وهذا سهو منه ، لجواز دلالتها على الواحد ، فإذا وقف جماعة من الناس واحداً خلف واحد على خط مستقيم وقلنا « وقف بعضهم خلف بعض » كانت « بعض » دالة على الواحد بالبداهة ، على تكرارها (٢٣٠) ، ومنه قوله تعالى : « فإن آمن بعضكم بعضاً فليؤد الذي أؤتمن أمانته » (٢٣١) ، ومنه ما قاله المبرد شارحاً قول الرسول « ص » : لو تكاشفتُم ما تدافستُم ، قال : « يقول لو علم بعضكم سريرة بعض لاستثقل تشييعه ودفنه » (٢٣٢) . أما دلالتها على الجماعة وهي مكررة - ولم يأتنا رحمه الله بشاهد على ذلك - فكقوله تعالى : « والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض » (٢٣٣) .

والآخر : إذا لم تكرر « بعض » دلّت على المفرد ، وهذا سهو منه كذلك ، لجواز دلالتها على الجمع ، مع عدم تكرارها ، وأنا ذاكر ههنا من الشواهد ما يبطل رأيه :

شواهد « بعض » الدالة على الجمع بلا تكرير :

(١) قال المرقش الأصغر :

شهدت به عن غارة مسبطرة

يطاعن بعضُ القوم والبعض طَوْحوا (٢٣٤)

(٢) وقال عبدة بن الطيب :

(٢٣٠) « على تكرارها » أو « مع تكرارها » هو الكلام الفصيح الذي ينبغي أن يعتاض به من غير الفصيح الشائع في هذا العصر وهو « على الرغم من تكرارها » .

(٢٣١) سورة البقرة ، الآية ٢٨٣

(٢٣٢) « الكامل » للمبرد ج ١ ص ٢٥٩ .

(٢٣٣) سورة الأنفال ، الآية ٧٢ .

(٢٣٤) « جمهرة أشعار العرب » ص ٢٠١ .

إِذْ أَشْرَفَ الدِّيكُ يَدْعُو بَعْضَ أُسْرَتِهِ

إلى الصّباح وهم قوم معاذيل» (٢٣٥)

(٣) وقال عبدالله بن رواحة من أبيات أشدها للنبي «ص» :

ولو سألت أو استنصرت بعضهم

في جلّ أمرك ما آووا وما نصّروا» (٢٣٦)

(٤) وقال أُمّيّ بن حُمام المرّي :

ورسّيانٍ عندي أن أموت وأن أُرَى

كبعض رجال يوطنون المغازيا» (٢٣٧)

(٥) وجاء في « نهج البلاغة » أن الإمام علياً «ع» قال : حتى يكون

عضكم أئمة لأهل الضلالة ، وشيعة لأهل الجهالة » (٢٣٨) .

(٦) وقال جرير :

لما تشوّق بعض القوم قلت لهم

أين اليمامة من عين السواجير» (٢٣٩)

وقال أيضاً :

الا ليت أن الطاعنين بذى الغضا

أقاموا وبعض الآخرين تحمّلوا» (٢٤٠)

(٧) وقال الحكم الخضري :

أظنت بنو عثوان أن لست شاتماً

بشمتي وبعض القوم حمقى ظنونها» (٢٤١)

« (٢٣٥) «لسان العرب» ، مادة (عزل) . وقد نبّه الصاغاني في « التكملة » على

أن الرواية الصحيحة في قول « الى الصّباح » هي « لدى الصّباح » .

(٢٣٦) « طبقات الشعراء » لابن سلام ص ٨٨ .

(٢٣٧) « شرح ديوان الحماسة » للمرزوقي . القسم الاول ص ٤١٧ .

(٢٣٨) ج ٢ ص ٢٥١ .

(٢٣٩) « ديوان جرير » . جمع محمد اسماعيل عبدالله الصاوي . ص ٢٥٥ .

و ٤٥٥ على التوالي . طبعة بيروت .

« (٢٤٠) « الأغاني » ج ٢ ص ٣٠١ .

(٨) وقال أيضاً :

قد كان يُعجب بعضهم براعتي

حتى سمعن تنحنحي وسعالي (٢٤١)

(٩) وقال كعب الأشقرى :

قيس صريح وبعض الناس يجمعهم

قصرى وريف ومنسوب ومقترف (٢٤٢)

(١٠) وقال العرجي :

وقد علمت إذا ما الليل أعظمه

بعض الرجال وهابوا الهول فاكنسوا (٢٤٣)

(١١) وقال الفرّاء : « وبعض بني أسد وقضاة ينصبون غيراً اذا كان في

معنى إلا » (٢٤٤) .

(١٢) وجاء في « البيان والبيان » للجاحظ : « وقال حين مرّ ببعض القوم

فشتموه » (٢٤٥) .

(١٣) وقال ابن قتيبة في كتاب « المعارف » : « وبعض الرواة يذكرون أن

هذا الشعر لأسقف نجران » (٢٤٦) .

(١٤) وجاء في « الأغاني » في خبر سعيد بن العاص والحطيئة : « فقال له

بعض قومه : لقد عرّضتنا ونفسك للشّر ، قال : وكيف ؟ قالوا :

(٢٤١) « نقد الشعر » لقدامة بن جعفر ص ١٥٧ .

(٢٤٢) « الأغاني » ج ١٤ ص ٢٩٩ ، وفي كتاب « شعراء أمويون » القسم

الثاني ص ٤١٣ ، للدكتور نوري حمودي القيسي ، « فمنسوب »

بالفاء لا الواو . طبعة الموصل ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م .

(٢٤٣) « ديوان العرجي » ص ١٥١ رواية ابي الفتح ابن جني ، وتحقيق

وشرح خضر الطائي ورشيد العبيدي . الطبعة الاولى . بغداد

١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م .

(٢٤٤) « مختار الصحاح » ، مادة « غ ي ز » .

(٢٤٥) ج ٢ ص ٩٤ تحقيق السندوبي . الطبعة الثانية .

(٢٤٦) ص ٢٠ الطبعة الاولى . المطبعة الاسلامية ١٣٥٣ هـ - ١٩٣٤ م .

هذا الحطيثة وهو هاجينا ، (٢٤٧) .

(١٥) وجاء فيه أن أعرايياً كان سمع قول القطامي :

قد يُدرك الثنائي بعض حاجته
وقد يكون مع المستعجل الزل'

فقال : فهلا قال بعد بيته هذا :

وربما ضرّ بعض الناس بطؤُهُم

وكان خيراً لهم لو أنهم عجلوا (٢٤٨)

(١٦) وقال الزمخشري في شرحه قوله تعالى « فاصبر كما صبر أولو العزم

من الرسل ولا تستعجل » ، قال : « أولو العزم بعض الأنبياء ، قيل

هم نوح صبر على أذى قومه ... وابراهيم على النار وذبح ولده

وذهاب بصره ، ويوسف على الجب والسجن ، وأيوب على

الضرّ ... وموسى وداود ... وعيسى » (٢٤٩) .

فبعض جائية بمعنى الجمع مجيء الاستفاضة ، من أيام الجاهلية الى

أيام الدولة العباسية ، وهو معنى ما لنا له ترك ، ولا عنه معدل . على أنها

قد تدلّ على المثني ، وذلك حين يعين على دلالتها لسان الحال أو سياق

الكلام ، فإذا جاء اثنان من قوم صحّ أن يقال « جاء بعض القوم » ، ولذلك

قال احمد بن يحيى الملقب بثعلب : « لأن بعض الأصابع يكون اصبعاً

واصبعين وأصابع » (٢٥٠) . أما استشهاده ، رحمه الله ، بيت لبيد ، وقد

اختلف في معنى « بعض » فيه ، وبببتي بشار وأبي دلامة وهما مولدان ،

وذلك للدلالة على استعمال « بعض » للمفرد ، فقد كان أولى له أن يعدل

عن تلك الايات الى قول زهير بن أبي سلمى :

(٢٤٧) ج ٢ ص ١٦٨ .

(٢٤٨) ج ٢٢ ص ٢١ .

(٢٤٩) « الكشف » . شرح سورة الاحقاف . الآية ٣٥ .

(٢٥٠) « لسان العرب » . مادة « ب ع ض » .

ولأنّ تفري ما خلقت وبعد ض القوم يخلق ثم لا يفري (٢٥١)
وقول المسيّب بن علس :

أحللت بيتك بالجميع وبعضهم

متفرّق ليحلّ بالأوزاع (٢٥٢)
وقول عبيد بن الأبرص :

نحسي حقيقتنا وبعض الـ قوم يسقط بين بنا (٢٥٣)

« بعض » لا تكون بمعنى « كل » : وما أجد بأساً في استقصاء القول
في « بعض » بعض الاستقصاء ، فأقول : قال ثعلب : « أجمع أهل النحو على
أن البعض شيء من أشياء ، أو شيء من شيء ، الا هشاماً فإنه زعم أن قول
ليد : أو يعقل بعض النفوس حمامها ، فادّعى وأخطأ أن البعض ههنا
جمع » (٢٥٤) . فأما دلالتها على شيء من أشياء فمعناه دلالتها على الواحد
والاثنين والجمع ، وقد تقدم من الشواهد على ذلك ما يجزىء عن مزيد
منها . وأما دلالتها على شيء من شيء فكقوله تعالى : « قالوا لبنا يوماً أو
بعض يوم فاسأل العادين » (٢٥٥) ، وكقول امرئ القيس :

فبعض اللوم عاذلتني فاني

سيكفيني التجارب واتسمابي (٢٥٦)

(٢٥١) « شرح ديوان طرفة وزهير » المخطوط والمحفوظ في المكتبة البريطانية
بلندن .

(٢٥٢) ص ١١٧ من كتاب « الاشتقاق » للأصمعي ، تحقيق وشرح الدكتور
سليم النعيمي . مطبعة أسعد . بغداد ١٩٦٨ م .

(١٥٣) الورقة ٥٦ من كتاب « جمهرة أشعار العرب » المنسوب الى ابي
زيد محمد بن الخطاب القرشي المخطوط والمحفوظ في المكتبة
البريطانية بلندن برقم 3158 . OR :

(٢٥٤) « لسان العرب » ، مادة « ب ع ض » .

(٢٥٥) سورة المؤمنين ، الآية ١١٣ .

(٢٥٦) الورقة ١٣ من « ديوان امرئ القيس » المخطوط والمحفوظ في
المكتبة البريطانية في لندن برقم 1072 . OR :

وأما أن يكون معناها الجمع في قول لبيد المذكور فخطأ واضح ، وقد حاف القائل به على اللغة العربية والقرآن المجيد عن جهل أو علم ، فقد جرّ هذا الخطأ الى خطأ في تفسير قوله عزّ وجل : « وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدْكُمْ » (٢٥٧) ، فقليل إن بعضاً ههنا بمعنى كلّ ، وأجاد ثعلب في تصحيح هذا الخطأ بقوله : « إنه كان وعدهم بشيئين ، عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ، فقال يصيبكم هذا العذاب في الدنيا وهو بعض الوعدين من غير أن نفى عذاب الآخرة » (٢٥٨) ، وجرّ الى خطأ في تفسير بيت لابن مقبل ، وهو :

لولا الحياء ولولا الدين عبتكما

ببعض ما فيكما إذ عبتما عموّري (٢٥٨)

فقليل إنه « أراد بكل ما فيكما » (٢٥٨) ، ومعنى البيت عندي هو : لولا حيائي وديني لعبتكما ببعض ما فيكما ولم اتجاوز البعض ، فأعرب بذلك عن كرم خلقه ، وطهارة نفسه ، على أن في قوله ضعف مبني وسخف معنى ، لوضعه بعضاً في موضع يكاد يخسف بمعناها ، ولتكريده ما عيّر إتياء وهو العوّر ، فنبّه غافلاً ، وأعلم جاهلاً ، وكان يحسن منه أن يحتمل بيته معنى أفضل نحو : لولا حيائي وديني لاجتبتكما بما تدمان عليه ، أو بما يكشف عن العورة ويهتك المروءة .

ووهم أحمد بن محمد الجرجاني في شرح قول الفرزدق في ابنه لبطة : أصاخ لعريان النجّي وإنه لأزور عن بعض المقالة جانبه فقال في كتابه « المنتخب من كنايات الادباء وإشارات البلغاء » : « وأراد بقوله عن بعض أي عن كلها » (٢٥٩) ، ولم يرد بعضها ، وهذا كقول لبيد :

(٢٥٧) سورة غافر ، الآية ٢٨ .

(٢٥٨) « لسان العرب » ، مادة « ب ع ض » .

(٢٥٩) كذا ، و « أي » ههنا زائدة ، وقوله « كلها » الوجه فيه « كل » ،

واحسب ذلك من عمل ناسخ ماسخ .

أو يحترم بعض النفوس حمامها ، (٢٦٠) • وعندي أن المعنى أن ابنه يستمع لكلام زوجه في حين يأبى الاستماع لبعض مقالة أبيه (٢٦١) ، ولم يكن الفرزدق محتاجاً الى معنى « كل » ، لأن « بعضاً » ههنا أقرب الى إثبات العقوق ، وإلزام الحجة • فلو قلنا « امتنع زيد من منح عمرو درهماً » كان أبلغ في الدلالة على بخل زيد من قولنا « امتنع زيد من منح عمرو ديناراً » ، فالدرهم نظير « بعض » فيما قصد اليه الفرزدق ، والدينار نظير « كل » في الذي توهمه الجرجاني •

البعض : وقد أنكر جماعة من العلماء استعمال « بعض » بالألف واللام ومنهم أبو حاتم ، قال : « ولا تقول العرب الكل ولا البعض » ، وقد استعمله الناس حتى سيبويه والاختف في كتبهما لقلة علمهما بهذا النحو (٢٦٢) • وقد أخذ أبو حاتم علمه في هذه المسألة عن الأصمعي ، اذ أخبره بخطأ ابن المقفع في قوله : « العلم كثير ولكن البعض خير من ترك الكل » • واستعمل الزجاجي « البعض » وقال كالمعتذر : « وإنما قلنا البعض والكل مجازاً وعلى استعمال الجماعة له مسامحة وهو في الحقيقة غير جائز » (٢٦٢) •

قلت : لا يخطيء من يقول « البعض » لورودها في شعر المرقش الأصغر ، فانه قال :

شهدت به عن غارة مسيطرة يطاعن بعض القوم والبعض طَوْحُوا (٢٦٣) •

(٢٦٠) ص ١٠٤ تصحيح محمد بدر الدين النعساني • الطبعة الاولى • مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨ م • •

(٢٦١) جاء في « أساس البلاغة » ، مادة « ع ر ي » : « ويقال للذي لا يكتسب السر عريان النجي » ، واستشهد ببيت الفرزدق المذكور ، وهو معنى بعيد لم يقصد اليه الفرزدق ، والمعنى القريب ما ذكره الجرجاني من ان المرأة تناجي زوجها على الفراش عريانة •

(٢٦٢) « لسان العرب » ، مادة « ب ع ض » •

(٢٦٣) « جوهرة أشعار العرب » ص ٢٠١ •

وأظنّ أنّي أول من أتى بشاهد قديم على صحة استعمال «البعض» .

مختصر القول في « بعض » : ومختصر القول في « بعض » أنها تدل على الواحد والاثنين والجمع وجزء الشيء . وأما قول أستاذي الدكتور مصطفى جواد رحمه الله ، بدلالاتها على المفرد إذا كانت غير مكررة فإذا كررت دلّت على الجماعة ، فلم يقل به أحد من قبل ، وهو مدفوع بمسا قدّمت من شواهد . وأما أقوال بعض القدامى بدلالاتها على « كل » فأقوال بُنيت على التّظنّي والحدس ، بلا دليل يسندها ، ولا حجة تعضدها . وأما رأي الأصمعي ومن تابعه بعدم جواز دخول الألف واللام عليها ، فمدفوع . بيت المرقش الأصغر المذكور آنفا .

أحاطوا بالمحادثات بالكتمان

وقال رحمه الله : قل أحاطوا الكتمان بالمحادثات ، وينبغي إحاطتهم بالمحادثات به ، ولا تقل أحاطوا بالمحادثات بالكتمان ، وينبغي إحاطتهم بالمحادثات به - ص ١٥٧ » ، وقال شارحاً : « وذلك لأن معنى أحاط الشيء بغيره ، وإحاطته إيّاه بغيره هو جعله كالحائط والحِضار ، والسور والجدار - ص ١٥٧ » يريد أن قولهم : أحاطوا بالمحادثات بالكتمان معناه أن المحادثات جعلت كالحائط حول الكتمان لحفظه ، ثم قال : « ولا يجوز قلب المعنى » ، ولم يذكر السبب في عدم الجواز . واستشهد لتصحيحه بقول في « نهج البلاغة » هو : « أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب الأمثال ووقت لكم الآجال ... وأحاط بكم الإحصاء » ، وبدعاء جاء فيه : « اللهم من أراد بنا سوءاً فأحط به ذلك سوء كاحطة القلائد بترائب الولايد » .

قلت : قولهم « أحاطوا بالمحادثات بالكتمان » صحيح ، وهو من باب قلب المعنى ، وشرطه أن لا يدخله لبس ، فكيف وقد بعد من اللبس ، وارتضاء الناس منذ مئة سنة أو يزيد ؟ قال الله عزّ وجل : « وآتيناه من

«الكنوز ما إن مَفَاتِحَه لَتَنوَّءَ بالعصبة أُولي القوَّة» (٢٦٤) ، والعصبة هي التي تنوَّء بالمفاتيح ولا تنوَّء المفاتيح بالعُصبة . وقال جلّ ثناءؤه : « فما ربحت تجارتهم » (٢٦٥) ، والتجارة لا تربح وإنما يُربح فيها ، وقال عزّ اسمه : « فاذا عزم الامر » (٢٦٦) ، أي : فاذا عزمتم اتم على الامر . ومن كلام العرب : إن فلانة لتنوء بها عجيزتها ، والمعنى لتنوء بعجيزتها . وقال الاخطل : مثل القنافذ هدّاجون قد بلغت

نجران' أو بلغت سوءاتهم هَجَرَ' (٢٦٧)

فجعل الفعل لنجران وهجر بدلاً من سوءاتهم . وقال الشاعر : « كما كان الزنا فريضة الرجم » (٢٦٨) أراد كما كان الرجم فريضة الزنا . وقال الشاعر : « وتشقى الرماح بالضياطرة الحُمَر » (٢٦٩) أراد وتشقى الضياطرة الحمر بالرمح (٢٧٠) . وقال ابو كبير الهذلي :

- (٢٦٤) سورة القصص ، الآية ٧٦ .
- (٢٦٥) سورة البقرة ، الآية ١٦ .
- (٢٦٦) سورة محمد ، الآية ٢١ .

(٢٦٧) هذه رواية أبي عبيدة في « الكامل » ج ١ ص ٣٢٢ ، وفي « شعر الاخطل » ص ١١٠ رواية ابي عبدالله محمد بن العباس اليزيدي عن أبي سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي :

على العيارات هدّاجون قد بلغت

نجران' أو حَدَّثَتْ سوءاتهم هَجَرَ'

تحقيق الأب انطون صالحاني . المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ١٨٩١ م .

(٢٦٨) نسبه الثعالبي في « فقه اللغة » الى الفرزدق ، ولم أجده في ديوانه ، طبعة صادر بيروت ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م ، ووزن العجز لا يستقيم الا بـ « الزناء » بالهمز بدلاً من « الزنا » .

(٢٦٩) نسبه الثعالبي في « فقه اللغة » الى الفرزدق ، ولم أجده في ديوانه المذكور آنفاً .

(٢٧٠) أخذت شواهد قلب المعنى المنتهية بهذا التذييل من كتاب « الكامل » للمبرد ج ١ ص ٣٢٢ ، وكتاب « ليس » لابن خالويه ص ٥٩ ، وكتاب « فقه اللغة » لثعالبي ص ٥٦٥ ، وخلطت الكلام واختصرت وبديلت بعض التبديل بما يفضي الى مزيد وضوح .

فَأَتَتْ بِهِ حُوشَ الْفُؤَادِ مُبْطِنًا

سُهِدًا إِذَا مَا نَامَ لَيْلُ الْهَوِّ جَلَّ

وقال فيه ابن الجزري : « وانما قال ذلك : اذا ما نام ليل الهوجل » .
فأضاف النوم الى الليل وجعله له لأنه فيه يكون النوم . يقال نام ليل فلان اذا
نام هو في الليل ... ومثله كثير ، (٢٧١) .

ووجدت أحمد بن محمد النحاس استعمل قلب المعنى في شرحه .
بيتاً لزهير بن أبي سلمى ، قال : « والوشم أن تُغَرَّزَ الذراع بحديدة حتى
تدمى ثم يُجعل عليها كحل ونحوها حتى تخضر » (٢٧٢) ، والذراع
لا تُغَرَّز بحديدة ، وانما أراد أن تُغَرَّز الحديدة في الذراع . ومنه
قول الجاحظ : « بدليل أن القدر يوقد عليها الأيام ولا تذيب
الحجارة » (٢٧٣) ، وانما القدر يوقد تحتها لا عليها .
ويدخل في باب قلب المعنى المفعول الآتي بلفظ الفاعل ، كقولهم : « مكان عامر
أي معمور » ، وكقول النابغة الذبياني :

كَمَتَمْتُكَ لَيْلًا بِالْجُمُومِينَ سَاهِرًا

وهمين همًا مستكنًا وظاهرا

قال ابن السكيت في هذا البيت : « ويقال ليل ساهر وليل نائم اذا نيم
فيه وسُهر » (٢٧٤) ، ويدخل فيه الفاعل الآتي بلفظ المفعول كقوله جلَّ
جلاله : « إنه كان وعده مأثياً » (٢٧٥) ، أي آثياً ، وكقوله عز وجل :
« حجاباً مستوراً » (٢٧٦) ، أي ساتراً . ويدخل فيه قلب أحرف الكلمة .

(٢٧١) « شرح ديوان الحماسة » لابن الجزري . الورقة ١٥ من المخطوط
المحفوظ في المكتبة البريطانية برقم OR : 3711 .

(٢٧٢) « شرح القصائد التسع المشهورات » . القسم الأول ص ٣٠١ .

(٢٧٣) « حياة الحيوان » للدميري ج ٢ ص ٣١٢ .

(٢٧٤) « ديوان النابغة الذبياني » ، صنعة ابن السكيت . تحقيق الدكتور
شكري فيصل ص ١٣٠ .

(٢٧٥) سورة مريم ، الآية ٦١ .

(٢٧٦) سورة الاسراء ، الآية ٤٥ .

كقولهم : أوشاب وأوباش ، وشاكي السلاح وشايك السلاح • قلت : وقد يُقلب ترتيب الألفاظ في عبارة ، كالذي يقال له في الشعر : ردّ العجز على الصدر ، نحو قول عبد الباقي العمري :

ريح الصّبا تضمّخت بطييه

بطييه تضمّخت ريح الصّبا (٢٧٧)

وغير بعيد منه قول صديقي الأديب الشاعر فاضل مهدي :

بلى وبطنجة عرس الصبايا

رجوع صبا الشيوخ الى النشاط (٢٧٨)

كأنه عكس ترتيب الألفاظ في عنوان كتاب اشتهر بـ «رجوع الشيخ الى صباه» •

أما أن لا يجوز رحمه الله تأوّل « أحاطوا المحادثات بالكتمان » بقلب المعنى فغير متّجه ، لأن سيرورة العبارة وشيوعها وعدم اللبس فيها ، كل أولئك أجاز لها أن تدخل مدخل البلاغة ، وإن كنت أُوثر تجنّبها في كلامي • وباب البلاغة مفتوح على مرّ الدهور لمن يده مفتاحها ، وإن كان مفتاحها لدى أبي العتاهية من خشب ، وهو من شعراء الدولة العباسية (٢٧٩) ، وكثير من شعره مرذول كقوله :

الا يا عتبة الساعة^٥ أمّرت الساعة الساعة^٥

فالجواهري ، وهو من شعراء هذا العصر ، يده مفتاح البلاغة من ذهب ، ومما أَعْجب به الناس من شعره قصيدته التي جاء فيها :

(٢٧٧) ديوان عبد الباقي العمري ص ٩٠ الطبعة الثانية • مطبعة النعمان •
النجف الأشرف •

(٢٧٨) مجلة « البلاغ » • العدد السابع - السنة السادسة ١٩٧٦ •
بغداد - الكاظمية •

(٢٧٩) أرى أن كثيراً من شعر أبي العتاهية يعوزه فخامة اللفظ وشدة الأسر وحسن الديباجة ، ثم إن الجيد من شعره فيه من المسروق ما فيه • أما اختيار المبرّد طائفة من شعره في « الكامل » ففيه نظر •

ألقى اليهم وزره فتحملوا

أثقاله حمل الثياب مشاجبا (٢٨٠)

مع أن « حمل الثياب مشاجبا » من المعاني المقلوبة ، لجعله الثياب تحمل مشاجب ، بدلا من أن تحمل المشاجب ثياباً .

ويجوز أن نعد قولنا في هذا العصر « عيادة الطبيب فلان » من المعاني المقلوبة ، يؤيدنا في ذلك واقع حال المريض ، فانه يتحمل على نفسه « ليعود » الطبيب حيث يقيم ، وأنا حين أرى مرضى مزدحمين على عيادة طبيب يخطر ببالي أحيانا قول الشاعر :

إذا مرضنا أتيناكم نعودكم وتذنبون فنأتيسكم فنعتذر

ثم إن قولهم « أحاطوا بالمحادثات بالكتمان » وتصحيحه إياه بقوله « أحاطوا الكتمان بالمحادثات » لم يرد أي منهما في كلام قديم ، والشاهدان اللذان جاء بهما من « نهج البلاغة » ومن بعض الأدعية لا صلة لهما بكم المحادثات ، والمستعمل قديماً كم الحديث والسر والأمر ونحو ذلك ، كقول العرجي :

أناس أمناهم فتشوا حديثنا

فلما كتمنا السر عنهم تقولوا (٢٨١)

فقال « كتمنا السر » وأراد به الحديث ، ولم يقل أحطنا الكتمان بالسر ، ولا أحطنا السر بالكتمان ، وكقوله تعالى : « لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون

(٢٨٠) « ديوان الجواهري » ج ٣ ص ٣٩٩ . طبعة وزارة الاعلام . مطبعة الأديب . بغداد ١٩٧٤ م . وقد دلّني على هذا البيت منبهاً إياي على قلب المعنى فيه الشاعر فاضل مهدي ، وكنت انصرفت عن الأدب الحديث ، ومنه شعر الجواهري ، الى الأدب القديم منذ زمان بعيد ، وليس من نهجي في هذا الكتاب الاستشهاد بالأدب الحديث ، ولكن البحث في هذا الموضوع احوجني الى ربط الشواهد القديمة بالحديثة .

(٢٨١) « ديوان العرجي » ص ١٢ .

الله حديثاً ، (٢٨٢) ، وكقوله عز وجل : « وإن فريقاً منهم ليكتمون الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه » (٢٨٣) ، وكقوله تبارك اسمه : « ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه » (٢٨٤) . قال لي صديق : قد تموت « أحاطوا بالمحادثات بالكتمان » ونحوه عادة لا معدل لي عنها ، بحيث اذا قلت : « أحاطوا بالكتمان بالمحادثات شعرت كأنني قد أُدير بي . فتصحيحه يصعب الأخذ به ، وإبقاء العبارة على حالها ، على تأول قلب المعنى أولى ، فان كان لابد من التصحيح فبأسر من ذلك ، وهو بحذف الهمزة من « أحاط » ، فيقال : « حاط المحادثات بالكتمان » ، أي حفظها ورعاها بالكتمان .

بعثه وبعث به

وقال رحمه الله : « قل بعثت اليه بكتاب وبهدية ، ولا تقل بعثت اليه كتاباً وبعثت اليه هدية - ص ١٨٧ » وقال شارحاً : « وذلك لأن الكتاب لا ينبعث بنفسه أي لا يسير بنفسه ، ولأن الهدية لا تنبعث بنفسها أي لا تسير بنفسها ، فينبغي أن يكون معهما مبعوث » ، وقال إن نظير « بعث » أرسل ووجه ، ثم قال : « فاذا كان المشار اليه ينبعث بنفسه قلت : بعثت سفيراً وأرسلت رسولاً ووجهت مندوباً » .

قلت : أول من نبّه على « بعث » ابن فارس في « تمام فصيح الكلام » (٢٥٨) فانه جملة في « باب ما يقال بحرف الخفض » ، ومثّل له قائلاً : « بعث اليك بالمال وبالثوب » ، ثم تابعه في ذلك الحريري في « درّة الغواص » ، ولكنه وسّع الكلام فيه ، قال : « ومن أوهامهم أنهم يُدخلون

(٢٨٢) سورة النساء ، الآية ٤٢ .

(٢٨٣) سورة البقرة ، الآية ١٤٦ .

(٢٨٤) سورة البقرة ، الآية ٢٨٣ .

(٢٨٥) « رسائل في النحو واللغة » ص ٢١ تحقيق الدكتور مصطفى جواد

ويوسف يعقوب مسكوني . بغداد ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩ م .

الباء في معمول بعث وأرسل أعني المبعوث والمرسل مع كونه مما يتصرف بنفسه كالغلام ويتركونها فيه مع كونه مما يحمل وينقل كالكتاب ، والعرب تترك الباء في الأول وتدخلها في الثاني ، وقد عيب على النبي في قوله : فأجرك الاله على عليل بعثت الى المسيح به طيبا » (٢٨٦)

ثم نبه على ذلك الشيخ ابراهيم اليازجي ، قال : « ويقولون بعث برسول الى فلان ، وبعث اليه هدية ، وكلاهما خلاف الصواب ، لأن ما ينبعث بنفسه كالرسول تقول بعثته » (٢٨٧) وما ينبعث بغيره كالهدية والكتاب تقول بعثت (٢٨٦) به ، فتعدّي الفعل الى الأول بنفسه والى الثاني بالباء » (٢٨٨) ، ثم نبه عليه الأستاذ أسعد خليل داغر ، فقال : ومما يستعملونه على خلاف وجهه الفعل بعث ، فانهم يعدونه بالباء الى ما ينبعث بنفسه فيقولون : « ولا تبعث الى هباته بطالب » و « بعث اليه برسول » ، والصواب أن يعدّي بنفسه فيقال : طالباً ورسولاً • ويعدونه بنفسه الى ما ينبعث بواسطة فيقولون « بعث اليه هدية ، وبعث اليه كتاباً » ، والصواب أن يعدّي بالباء فيقال : بهدية وبكتاب • وقس على بعث الفعل أرسل ، فإنّ الأصح (٢٨٩) أن يعدّي بنفسه الى الشخص وبالباء الى الشيء ، نحو أرسل اليه رسولا ، وأرسل اليه بهدية » (٢٩٠) • ثم جاء أستاذي الدكتور مصطفى جواد فأعاده على نحو مبسوط معزّراً بالشواهد •

جواز « بعثت اليه كتاباً » ونحوه : قلت : أظن ان ابن فارس حين جعل « بعث » مما يتعدى بالباء في نحو قولهم « بعث اليك بالمال وبالثوب »

-
- (٢٨٦) ص ١٥٦ من كتاب « شرح الطرة على الغرة » لابي الثناء الآلوسي •
 (٢٨٧) الفصيح أن يقول « تقول فيه » •
 (٢٨٨) ص ٣٧ من كتاب « لغة الجرائد » •
 (٢٨٩) كذا ، والفصيح أن يقول « الصحيح » لأن قوله « الأصح » معناه أن ما اعترض عليه صحيح •

(٢٩٠) « تذكرة الكاتب » ص ١١٧ • وللراغب في التثبت من النص مراجعة « إصلاح غلط » في آخر « تذكرة الكاتب » •

عَلَيْهِ أَنْ يَنْبَهَ عَلَى الْإَفْصَحِ الْأَجُودَ ، وَلَمْ يَرِدْ أَنْ حَذَفَ الْبَاءَ وَهَمْ ، كَمَا زَعَمَ الْحَرِيرِيُّ ، وَمَا قَالَهُ ابْنُ فَارَسٍ هُوَ مِنْ لُغَةِ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ، فَقَدْ جَاءَ فِيهِ : « فَابْعَثُوا بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ » (٢٩١) . وَعِنْدِي أَنْ قَوْلُهُمْ « بَعَثَ إِلَيْهِ بِكِتَابٍ » ، تَقْدِيرُهُ « بَعَثَ إِلَيْهِ مَبْعُوثًا مَمْسُوكًا بِكِتَابٍ » ، فَالْبَاءُ الدَّاخِلَةُ عَلَى كِتَابٍ هِيَ مِنْ « مَمْسُوكًا » ، وَذَلِكَ نَظِيرُ قَوْلِهِمْ « جَرَّوْا بِرَجْلِهِ » ، أَيْ جَرَّوْهُ مَمْسُوكِينَ بِرَجْلِهِ . جَاءَ فِي كِتَابِ الْأَغَانِيِّ فِي خَبَرِ حَمَّادِ الرَّائِيَةِ : « ثُمَّ قَالَ : جَرَّوْا بِرَجْلِهِ ، فَجَرَّوْا بِرَجْلِي حَتَّى أُخْرِجْتَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ مَسْحُوبًا » (٢٩٢) . عَلَى أَنْ قَوْلُهُمْ « بَعَثَ إِلَيْهِ كِتَابًا » وَنَحْوَهُ جَائِزٌ مَقْبُولٌ ، وَإِنْ كَانَ دُونَ الْمَقْرُونِ بِالْبَاءِ فَصَاحَةً ، وَذَلِكَ خِلَافًا لِلْحَرِيرِيِّ وَغَيْرِهِ ، فَإِنْ قِيلَ : يُلْزَمُ الْإِبْقَاءُ عَلَى الْبَاءِ لِتَدُلَّ عَلَى الْمَحْذُوفِ « مَمْسُوكًا » ، كَمَا أُبْقِيَ عَلَى الْبَاءِ فِي نَحْوِ « دَخَلْتُ عَلَيْهِ فَذَا أَنَا بِهِ غَاضِبًا » لِتَدُلَّ عَلَى الْمَحْذُوفِ وَهُوَ « مَبْصُرٌ » عَلَى تَقْدِيرِ أَنْ الْأَصْلَ « دَخَلْتُ فَذَا أَنَا مَبْصُرٌ بِهِ غَاضِبًا » ، قُلْتُ : حَذَفَ بَاءَ مَبْصُرٍ يَمَسُخُ وَجْهَ الْعِبَارَةِ وَيُخِلُّ بِمَعْنَاهَا وَإِعْرَابِهَا ، فَتَقْصِيرُ : « دَخَلْتُ فَذَا أَنَا هُوَ غَاضِبًا » فَأُبْقِيَ الْبَاءَ لِذَلِكَ ، عَلَى حِينٍ لَا تَفْسُدُ الْعِبَارَةُ إِذَا قِيلَ « بَعَثَ إِلَيْكَ كِتَابًا » ، وَلَا يَلْتَبَسُ بِمَعْنَاهَا بِالَّذِي يَنْبَعَثُ بِنَفْسِهِ ، فَلَيْسَ فِي الدُّنْيَا مَنْ يَظُنُّ أَنَّ الْكِتَابَ انْبَعَثَ بِنَفْسِهِ ، وَتَحْرُكُ بَارَادَتُهُ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ اسْتَحْكَمَ جِهْلُهُ ، وَتُخْلَسَ عَقْلُهُ ، وَقَدْ يَحْتَاجُ الشَّاعِرُ إِلَى إِسْقَاطِ الْبَاءِ لِيَسْتَقِيمَ وَزْنُ بَيْتٍ لَهُ ، كَمَا سِيرَدٌ فِي بَعْضِ الشُّوَاهِدِ الْآتِي ذِكْرُهَا :

شَوَاهِدُ « بَعَثَ إِلَيْهِ كِتَابًا » وَنَحْوَهُ : وَقَدْ وَرَدَ فِي الْأَدَبِ الْقَدِيمِ نَصُوصٌ كَثِيرَةٌ ، فِيهَا نَظِيرُ قَوْلِهِمْ « بَعَثَ إِلَيْهِ كِتَابًا » ، هَذِهِ طَائِفَةٌ مِنْهَا :

(١) جَاءَ فِي « الْعَقْدِ الْفَرِيدِ » : « وَلَمَّا أَمَرَ مَعَاوِيَةَ بِقَتْلِ حُجْرِ بْنِ الْأَوْبَرِ وَأَصْحَابِهِ بَعَثَ إِلَيْهِمْ أَكْفَانَهُمْ » (٢٩٣) .

(٢٩١) سُورَةُ الْكَهْفِ ، آيَةُ ١٩ .

(٢٩٢) « الْأَغَانِي » ج ٦ ص ٨٢ .

(٢٩٣) ج ٣ ص ٢٣٤ .

(٢) وجاء فيه : « ومن نوكتي الأشراف : عبيد الله بن مروان عم الوليد بن عبد الملك ، بعث الى الوليد قطيفة حمراء وكتب اليه : إني قد بعثت اليك قطيفة حمراء حمراء » (٢٩٤) .

(٣) وجاء في « الأغاني » أن عامر بن الطفيل قال للأعشى : « إن مت وأنت في جوارى بعثت الى أهلك الدية » (٢٩٥) .

(٤) وجاء فيه : « كان من حديث يوم الصفقة أن باذام عامل كسرى باليمن بعث الى كسرى عبراً تحمل ثياباً من ثياب اليمن » (٢٩٦) .

(٥) وجاء في « عجائب المخلوقات » قول لمؤلفه القزويني في الهليون جاء فيه : « . . كان عامل تلك الناحية يتخذ منه كل سنة ثياباً يبعثه الى صاحب الأربل » (٢٩٧) — كذا — وأظن أن إدخال الألف واللام على « اربل » من خطأ الطبع أو النسخ ، لانهما لا تدخلان على الاسم الأعجمي .

(٦) وجاء في « وفيات الأعيان » في خبر أبي الأسود الدؤلي : « فقال يا أبا الأسود أما تمل هذه الجبة ؟ فقال : رُبّ مملول لا يُستطاع فراقه . فلما خرج من عنده بعث اليه مئة ثوب » (٢٩٨) .

(٧) وجاء فيه أن سيف الدولة أعطى عبدالعزيز بن عمر بن نباتة السعدي فرساً فكتب اليه أبياتاً ، منها :

أولاية أوليتنا فبعثته رمحاً سيب العُرف عقد لوائه (٢٩٩)

• (٢٩٤) ج ٦ ص ١٥٧ .

• (٢٩٥) ج ٩ ص ١٢١ .

• (٢٩٦) ج ١٧ ص ٣١٨ .

• (٢٩٧) ص ٧٦ و ٧٧ ج ٢ من إطار « حياة الحيوان » للدميري .

• (٢٩٨) ج ٢ ص ٢١٧ .

• (٢٩٩) ج ٢ ص ٣٦٢ .

(٨) وجاء فيه : « ثم إن محمداً ساءت حاله ، فتحول عن جواره ، فبلغ ابن حميد ذلك ، فبعث اليه عشرة آلاف درهم ، » (٣٠٠) .

(٩) وجاء فيه قول بعض البرامكة في خبره مع الجاحظ ، وهو : « وخرجت متعجباً من وقوعه على خبري مع كتمانني له وبعث له مئة اهلجة ، » (٣٠١) .

(١٠) ومن أجل هذه النصوص وغيرها جاز للشاعر أن يقول :

كم بعثنا مع النسيم سلاماً المحيب الجميل حيث أقاما

(١١) وجاز لآخر أن يقول :

بعثت كتاب الشوق مني اليكم ولي أمل أني أعود اليكم

فإن حال أمر الله بيني وبينكم أموت غريباً والسلام عليكم

(١٢) وجاء في «معجم الادباء» : « ثم أمر بمكاتبة ابن أسد ، وأمر أن

يكتب القصيدة بخطه ويرسلها اليه » (٣٠٢) . وقد أثبت هذا النص الأخير

الدال على جواز « أرسل اليه الكتاب » ونحوه مع نصوص « بعث » لأنه

جعل من بابتها في تنبيه الأستاذ أسعد خليل داغر ، واستاذي الدكتور

مصطفى جواد .

فإن كان المبعوث إنساناً ، لا يستطيع الانبعاث بنفسه ، كأن يكون

مريضاً مرضاً ثقيلاً ، فالوجه الإبقاء على الباء ، فيقال « بعث بفلان الى

المستشفى » ، لأن حذف الباء قد يؤدي الى الظن أن المرض خف لدى

المريض حتى صار مقتدرأ على الذهاب الى المستشفى بنفسه وبقدرته .

جواز « بعثت اليك برجل ليساعدك » ونحوه : فإن كان المبعوث

(٣٠٠) ج ٢ ص ٢٦٦ و ٢٦٧ .

(٣٠١) ج ٣ ص ١٤٤ .

(٣٠٢) ج ٨ ص ٥٨ مطبوعات دار المأمون . القاهرة .

يستطيع الانبعاث بنفسه فاسقاط الباء منه هو اللغة المختارة ، جاء في التنزيل :
 « ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون الى فرعون وملته » (٣٠٣) ، على أن
 دخول الباء عليه جائز مقبول ، خلافاً للحريري ، كأن يُقال « بعث اليك
 برجل ليساعدك » ، والباء ههنا زائدة ، تفيد التوكيد ، كقول النابغة
 الجعدي :

فإن يكن ابن عفان أميناً فلم يبعث بك البرّ الأميناً (٣٠٤)
 وقد تزداد لضبط وزن الشعر ، وقد يكون ابن الرومي قصد الى ذلك في
 قوله :

لي خادم لا أزال أحسبه يغيب حتى يردّه سغبه
 ترسله لاشترأ فأكهه فقصرنا أن تحيثنا كُتبه
 كم قال ضيفي وقد بعث به هيهات يوم الحساب منقلبه (٣٠٥)

فإن كان قصد اليه ، وقوله صحيح ، فأصح منه أن يقول « كم قال ضيفي
 حين أبعته » أو « .. حين أرسله » ، فهما يستقيم الوزن والمعنى . ومن
 ادخل الباء على المبعوث ، عدا النابغة الجعدي وابن الرومي والمتنبي ، كثير
 من أهل الأدب ، وهذه نصوص جماعة منهم :

(١) جاء في « الكامل » للمبرّد : « وكانت للنعمان خمس كتائب ،
 احداها الوضائع ، وهم قوم من الفرس كان كسرى يضعهم عنده عدّة
 ومدداً ... فاذا كان في رأس الحول ردهم الى أهليهم وبعث
 بمثلهم » (٣٠٦) .

(٣٠٣) سورة يونس ، الآية ٧٥ .

(٣٠٤) « الأغاني » ج ٥ ص ٣٠ .

(٣٠٥) « ديوان ابن الرومي » شرح الشيخ محمد شريف سليم ج ١
 ص ٢٢٩ ، طبعة دار احياء التراث العربي . بيروت . لبنان . وفي
 « الظرايف واللطايف » المنسوب خطأ الى الثعالبي (طبعة حجر بمصر
 سنة ١٢٨٣ هـ) جاء « احبسه » بدلا من أحسبه ، و « فقصر »
 بدلا من « فقصرنا » ، وهو خطأ ظاهر .

(٣٠٦) ج ٢ ص ٤٢٥ و ٤٢٦ .

(٢) وجاء في « الأغاني » أن كسرى بعث رسولا إلى النعمان بن المنذر ومعه كتاب يأمره فيه باطلاق عدي بن زيد ، فدخل الرسول على عدي السجن قبل أن يواجه النعمان ، فقال له النعمان : « أبيعك بك الملك اليّ ، فتدخل اليه قلبي ؟ » (٣٠٧) .

(٣) وجاء فيه خبر رواه الهيثم بن عدي وأصحابه أن ليلي أخت بشينة علمت أن جميلاً العذري نائم مع بشينة في خبائها ، وأن زوجها يوشك غلامه أن يعلمه ذلك ، وجاء في تمام الخبر : « وبعثت بجارية لها وقالت حذري بشينة وجميلاً فجاءت الجارية فنبهتهما » (٣٠٨) .

(٤) وجاء فيه ، في خبر الكميث : « فبعث اليه بغلام على بغل وقال له : أنت حرّ إن لحقته والبغل لك » (٣٠٩) .

(٥) وجاء فيه ، في خبر شريح بن الحارث وعمر بن الخطاب : « فقال يا أمير المؤمنين أخذته صحيحاً سليماً على سسوم ، فعليك أن تردّه كما أخذته ، قال فأعجبه ما قال ، وبعث به قاضياً » (٣١٠) .

(٦) وجاء فيه أن علي بن جبلة الملقّب بالكوّك قال : « زُرْتُ أبا دُلف ؛ فكنت لا أدخل اليه الا تلقاني ببرّه وأفرط ، فلما أكثر قعدت عنه حياء منه ، فبعث اليّ بمعقل أخيه ، فأتاني فقال : يقول لك الأمير لم هجرتنا ؟ » (٣١١) .

(٧) وفي « المحاسن والاضداد » جاء في حديث رجل من بني عامر : « فلما طال عليهم أمرى بعثوا بجارية لهم مولدة ، فأقبلت تعدو حتى أتني

(٢٠٧) ج ٢ ص ١٢١ .

(٣٠٨) ج ٨ ص ١١٥ .

(٣٠٩) ج ١٧ ص ٠٤ .

(٣١٠) ج ١٧ ص ٢١٧ .

(٣١١) ج ٢٠ ص ٢٤ .

ونشطت خطاط الجمل من يدي ٠٠ « (٣١٢) .

(٨) وفي « كتاب نساء الخلفاء » المسمى « جهات الائمة الخلفاء من الحرائر والاماء » جاء في خبر المأمون : « قال قد فهمت الرسالة ، فكس الرسول بالرضا ، ووجه بياسر اخادم فحملها » (٣١٣) . وقد أثبت هذا النص الاخير الدال على جواز « وجه بالرجل » لأنه جعل مع بعث في كلام الاستاذ أسعد خليل داغر ، وكلام استاذي رحمه الله « نساء الخلفاء » هو بتحقيق استاذي نفسه ، ولم يشر في أسفل صفحة الخبر الى أن الصواب حذف الباء الداخلة على « ياسر » ، وان كان ذلك ليس من غرضه في التحقيق .

(٩) وفي كتاب « بيان الملوك المسمى بالمحاسن والأضداد والعجائب والغرائب » المنسوب الى الجاحظ ، جاء في خبر الحسن بن الامام علي وابن عباس ومعاوية ، ما هذا لفظه : « فبعث معاوية بابنه يزيد اليهما ، فأتياه ، فدخلا عليه ، وبدأ معاوية فقال : « اني اجلكما وارفع قدركما عن المسامرة بالليل ، ولاسيما أنت يا أبا محمد » (٣١٤) .

تصحيحاته التي سبق اليها

لأستاذي العلامة الدكتور مصطفى جواد ، رحمه الله ، في كتابه « قل ولا تقل » نحو من خمسة وعشرين تصحيحاً ، سبقه اليها غيره ، ولم يُنسبَ على هذا سبق ، وأحسب أن طئة مرضه إتياء ، وشبح الموت الذي لزمه ، واستعجاله في تأليف الكتاب ، وبعض المصائب التي أصابته ، كلُّ

(٣١٢) ص ١٧٩

(٣١٣) ص ٨٠ تأليف تاج الدين أبي طالب علي بن أنجب المعروف بابن الساعي . تحقيق الدكتور مصطفى جواد . دار المعارف بمصر . بلا تاريخ .

(٣١٤) الورقة ٧٢ من النسخة المخطوطة المحفوظة في المكتبة البريطانية
OR : 3089
بلندن برقم

اولئك جعله يسكت عن التنبه سهواً ، فان كان سكت عن ذلك متعمداً ، وذلك بعيد من حساباني ، فله أسوة بأكثر العلماء ، منذ العصور العباسية حتى زماننا هذا . على أنه كما جُلّ تصحيحات من سبقوه أبراداً زاهية ، لما أضفى عليها من شروح وشواهد . وكنت نهت على بعض تلك التصحيحات ، وأنا منبّه ههنا على ما بقي منها ، توفيةً لحق النقد اللغوي العفّ ، وتوضيحاً لتدرج التصحيحات اللغوية ، وكشفاً عما تعاور الاغاليط اللغوية من تصحيحات العلماء بلا جدوى ، لميل أكثر الناس الى اغماض عيونهم عن الصواب الذي لم يألّفوه ، وفتحها على الأغاليط التي الفوها ، كسلاً عن صون تراثهم من اللغة العربية ، مع أن في هذا التراث مفاخر تأريخهم ، ومحاسن أخلاقهم ، وذخائر آدابهم وعلومهم .

يتسرّب فيه لا اليه

كان مما أشار اليه ، رحمه الله ، من اغاليط الدكتور طه حسين ، قوله في كتابه « الأيام » : « تسرّب اليه بمعنى تسرّب فيه » (٣١٥-٣١٦) . وسبقه الى تصحيح تسرّب اليه الأستاذ أسعد خليل داغر مؤلف كتاب « تذكرة الكاتب » ، قال في كتابه هذا : « ويعدّون الفعل تسرّب بالي ، فيقولون : الأموال تسرّبت الى جيوبهم ، وفي كتب اللغة تسرّب الوحش في جحره وانسرب دخل ، فالصواب أن يقال تسرّبت في جيوبهم » (٣١٧) .

دُحر لا اندحر

وقال رحمه الله : « قل دحرنا جيش العدو فجيش العدو مدحسور ،

(٣١٥) ص ٦ من كتاب « قل ولا تقل » .

(٣١٦) ص ٤٥ من كتاب « الأيام » .

(٣١٧) « تذكرة الكاتب » ص ١١٦ ، وقد اطلع رحمه الله على هذا الكتاب ، لنقده اياه فيما 'ذكر آنفاً في موضوع « السكك الحديدية والسكك الحديدية » .

ولا تقل اندحر جيش العدو فهو مندحر - ص ٣٢ « مع شرح يقرب من صفحتين •

وقد سبق الى ذلك ، قال في « تذكرة الكاتب » : « ومن هذا القيل قولهم : وانهت المعركة باندحار جيش العدو ، فانهم ينون اندحر من دحر قياساً على قول العرب كُسر فانكسر وهزمه فانهمز ، ولكن أفعال المطاوعة مما يسمع ويحفظ ولا يُقاس عليه ، كما سبق الكلام غير مرة ، فلم يُسمع اندحر من دحر ولا انقلب من غلب - ص ٩٨ •

تخرج في الكلية لا منها

وقال : « قل تخرج فلان في الكلية الفلانية ، ولا تقل تخرج من الكلية الفلانية - ص ٣٨ « مع شرح في نحو من صفحة ونصف الصفحة • وسبقه اليه الشيخ ابراهيم اليازجي في كتابه « لغة الجرائد » ، قال : « ويقولون تخرج على فلان وتخرج في مدرسة كذا وهو خريج فلان » (٣١٨) •

تعرفت الأمور لا تعرفت بها

وقال رحمه الله : « قل تعرفت الشيء والأمور وتعرفت الى فلان واعترفت اليه واستعرفت اليه ، وقالت العامة تعرفت بفلان ، ولا تقل تعرفت الى الشيء والأمور ولا تعرفت عليها - ص ٤٢ « مع شرح في ثلاث صفحات ونصف الصفحة •

وسبق الى ذلك من قبل ، قال في « لغة الجرائد » : « ويقولون تعرفت على فلان اذا أحدث به معرفة وهو من التعبير العامي ، ومن الغريب أن أصحاب اللغة لا يذكرون ما يعبر به عن هذا المعنى ، لكن جاء في كتب

(٣١٨) « لغة الجرائد » ص ٥٤ ، وكانت وفاة المؤلف سنة ١٩٠٦ م ، وقد اطلع استاذي رحمه الله على هذا الكتاب ، لنقده اياه في موضوعنا « خصصه له وخصصه به » المذكور آنفاً •

المولدين تعرّفت به مُعدّي الباء ، وهو مبني على قولك عرفته به اذا جعلته يعرفه ، على ما يؤخذ من عبارة المصباح ، وقد ورد مثل هذا في الأغاني في أخبار عبادل ونسبه وهو قوله : فحركت بعيري لأتعرّف بهن وأنشدن ، ومثله بعد سطر ، وفي نفح الطيب في الكلام على يوسف الدمشقي ، وكان من الذين أخفاهم الله لا يتعرّف به الا من تعرّف له ، أي أظهر له معرفته نفسه ، ومثله في كلام ابن بطوطة وغيره مما لا حاجة الى استقصائه ، وفي كل ذلك كلام لا محل له في هذا المقام - ص ٤٣ ، .

داسته السيارة أو دعسته لا دهسته

وقال : « قل دعسته السيارة دعساً وداسته دوساً ، ولا تقل دهسته دهساً - ص ٥٤ » مع شرح في صفحتين .

وجاء من قبل في « تذكرة الكاتب » : « يقولون سقط فلان تحت القطار فدهسه وأماته ، ولم يُسمع من العرب استعمال دهس بهذا المعنى فالصواب أن يقال داسه مستعاراً من الدوس بالآقدام ، ولعلّ دهسه محرّف دعهه أي وطمه شديداً - ص ٤٤ » .

كتاب شائق لا شيق

وقال : « قل انسان شيق أو شيق القلب ، وكتاب شائق الموضوع وموضوع شائق ، ولا تقل كتاب شيق الموضوع ولا موضوع شيق - ص ٥٦ » .

وقبله جاء في « تذكرة الكاتب » : « ويقولون حديث شيق ومقالة أو خطبة شيقة ، فيستعملون هذه الصفة بمعنى شائق أي داع الى الشوق وهو خطأ لأنها بمعنى مشتاق ، فيقال رجل شيق وقلب شيق ، قال المتنبي : ما لاح برق أو ترنم طائر الا انشيت ولي فؤاد شيق - ص ٣١ ،

ثُكْنَةُ لَا ثُكْنَةَ

وقال : « قل ثُكْنَةُ الجند والجيش ولا تقل ثُكْنَةَ الجند والجيش .

- ص ٦٥ » مع شرح في نصف صفحة .

قلت : كان ينبغي أن يذكر شكل ثُكْنَةَ الصحيح وهو « بضم التاء فسكون الكاف » ، وشكلها الغلط وهو « بفتح التاء والكاف » ، لأن الاعتماد على شكل المطبعة غير كاف . وسبقه الى هذا التصحيح الأستاذ كمال ابراهيم في كتابه « أغلاط الكتاب » ، قال : « الثُكْنَةُ العسكرية : والناس جميعهم يلفظون الأولى بفتحتين والصواب ضم التاء وتسكين الكاف والجمع ثُكْنٌ بضم التاء وفتح الكاف وثُكْنَات ، وفي اللسان : وثُكْنُ الجند مراكزهم واحدها ثُكْنَةٌ ، وقال الليث الثكن مراكز الأجناد على راياتهم ومجتمعهم على لواء صاحبهم ، وإن لم يكن هناك علم ولا لواء وواحدها ثُكْنَةٌ ، (٣١٩) .

يِرَاسٌ رَاسَةٌ لَا يِرِيسٌ رِئَاسَةٌ

وقال : « قل يِرَاسُ اللجنة والقومَ ولا تقل يِرِيسُها ولا يِرِيسُهم -

ص ٦٠ » مع شرح في نحو صفحتين .

وقبله جاء في « تذكرة الكاتب » : « ويقولون دُعي ٠٠٠ لسكي يِرِيسُ الحفلة وافتُتحت الحفلة برِئاسة فلان فيكسرون عين الفعل رَاسٌ في المضارع ويأتون بمصدره على وزن فِعَالَةٍ والصواب أن يكون المضارع

(٣١٩) « أغلاط الكتاب » ج ١ ص ٨ . المطبعة العربية . بغداد ١٣٥٤ هـ -

١٩٣٥ م ، وهذا الكتاب أخذت أكثر مصادره من كتاب « تذكرة الكاتب » للاستاذ أسعد خليل داغر ، وكتاب « لغة الجرائد » للشيخ ابراهيم اليازجي ، وفيه مواد قليلة جديدة لم يسبق اليها كقوله هذا في ثُكْنَةَ ، وتصحيحه بعقوبة ببغوبيا وخانقين المفتوحة النون بكسرهما وتكريت المكسورة التاء بفتحها والحمام الزاجل بحمام الزاجل .

مفتوح العين والمصدر على فَعَالَة • تقول رَأَسَ القومَ يَرَأْسُهُم
رَأْسَةً - ص ٨١ •

استهتر بالخمير لا استهتر

وقال : « قُلْ استهتر فلان بالدنيا واستهتر بالخمير واستهتر
الزاهد بعبادة الله واستهتر غيره بالنساء ، فالأول مستهتر بالدنيا ، والثاني
مستهتر بالخمير ، والثالث مُستهتر بعبادة الله ، والرابع مُستهتر بالنساء ،
ومعنى استهتروا بها وبهنّ أنهم أولعوا بهنّ ايلعاً كثيراً وأحبّوهن
حبّاً جمّاً ، تجاوز المعقول المقبول ، ولا تقل استهتر فلان ولا فلان
مستهتر - ص ٧١ » مع شرح في صفحة •

وممن نبّه على ذلك من علماء العصر العباسي ابو الفرج عبدالرحمن
ابن الجوزي في كتابه « تقويم اللسان » ، قال ناقلاً عن غيره : « تقول
استهتر فلان بكذا بضم التاء الأولى وكسر الثانية على ما لم يُسمّ فاعله ،
والعامّة تفتح التاءين » (٣٢٠) •

أثر فيه لا عليه

وقال رحمه الله : « قُلْ أثر فيه ، والتأثير فيه ، ولا تقل أثر عليه
والتأثير عليه - ص ٨٧ » مع شرح في ثلاث صفحات •

وقبله ، جاء في « تذكرة الكاتب » : « ويعدّون الفعل أثر بعلى '
فيقولون أثر عليه ، وفي كتب اللغة أثر فيه تأثيراً ، أي جعل فيه أثراً وعلامة ،
فالصواب أن يعدّى بحرف الجر - ص ٥٩ » •

(٣٢٠) « تقويم اللسان » • تحقيق الدكتور عبدالعزيز مطر • دار المعرفة •
القاهرة • الطبعة الاولى ١٩٦٦ م •

كابد العدو خسارة ، لا تكبد خسارة

وقال : « قل كابد العدو خسارة كذا وكذا ولا تقل تكبد العدو الخسارة - ص ٨٤ » مع شرح في ثلاث صفحات .

وقال قبله صلاح الدين سعي الزعلاوي في كتابه « أخطاؤنا في الصحف والدواوين » : « تكبد وكبد : المكابدة المعانة صحيحة . قال صاحب المصباح : والكبد بفتحين المشقة من المكابدة المشي وهو تحمل المشاق في فعله . وقال صاحب الأساس : وتقول للخضماء إنهم لفي كبد من أمرهم ، وبعضهم يكابد بعضاً ، والمسافر يكابد الليل إذا ركب هوله وصعوبته . أما تكبد كتحمّل وكبد كحمّله فليس بشيء . وقد أشار الى ذلك الأستاذ داغر « (٣٢١) » ، يريد به أسعد خليل داغر ، فانه قال قبلهما في تذكرة الكاتب : « ويقولون كبد عناء جزيلاً وتكبد في عمله تعباً لا يوصف ، فيستعملون كبد بمعنى جشم وكلف ، وتكبد بمعنى عانى وقاسى . وفي اللغة كبدت الشمس وتكبدت صارت في الكيداء أي وسط السماء ، وتكبد الشيء قصده ، فالصواب أن يقال في الأول : جشمه أو حمّله عناء جزيلاً وفي الثاني كابد في عمله الخ - ص ٣٥ و ٣٦ » .

تصحيح « واطىء »

وقال رحمه الله : « قل مكان وطيء وخفيض أي منخفض ولا تقل مكان واطىء - ص ٩٨ » مع شرح في نصف صفحة .

وقبله ، جاء في « لغة الجرائد » : « ويقولون مكان واطىء وقد وطيء المكان أي انخفض واطمأن ولم يرد من هذا الا قولهم الوطاء بفتح الواو وكسرهما والميطاء لما انخفض من الأرض بين النشاز والاشراف ، يقال هذه أرض مستوية لا رباء فيها ولا وطاء ، أي لا صعود فيها ولا انخفاض ولم يسمع من هذا فعل - ص ٤٤ » فاتفقا في التنبيه على الخطأ واختلفا في تصحيحه .

أُسست المدرسة لا تأسست

وقال : « قل أُسست هذه المدرسة في السنة الأولى من حكم فلان ،
وَأُسس المسجد على عهد فلان ، ولا تقل : تأسست المدرسة وتأسس
المسجد - ص ١٠٨ » .

وقبله ، ورد في كتاب « أخطاؤنا في الصحف والدواوين » : تأسس :
مطاوَعاً لِأُسَس ليس من اللغة ، فالوجه أن يُقال : أُسَس على البناء
للمفعول وقد نبّه اليه كثيرون - ١٥٦ « (٣٢٢) .

وسبقهما الى ذلك الشاعر معروف الرصافي في كتابه « دفع الهجنة في
ارتضاع اللكنة » . قال ، وفي قوله الآتي شيء من الالفاظ التركية : « تأسس
يستعملونه بمعنى القيام والظهور كقولهم : بوحكمت فلان تاريخه تأسس
ايتمشدر ، أي قامت وظهرت ، وبمعنى التمكن والتشكّل ايضاً ولا أصل
له في العربية » (٣٢٣) ، وقد جاءنا هذا الغلط ، وغيره كثير ، من اللغة التركية .
قال الرصافي في مقدمة كتابه المذكور ، في الألفاظ التي صحّحها : « فان
هذه الألفاظ منها ما استعمله أهل اللسان العثماني في غير معناه العربي ومنها
ما لم يكن عربياً وهم يحسبونه عربياً ، وقد أخذها العرب منهم فاستعملوها
استعمالهم وهم لا يشعرون وذلك لكثرة الاختلاط بين الفريقين » .

جواز السفر

وقال رحمه الله : « قل جواز السفر وأجوزة السفر وجوازاته ولا تقل
پاسپورت - ص ١١٠ ، مع شرح في نحو صفحة جاء في أوّله : « وذلك لأن
العرب تسمى هذا الأذن المكتوب (الجواز) على وزن المتاع وتجمعه قياساً
وسماعاً على أجوزة كأتعة » .

(٣٢٢) قلت : قوله « نبّه اليه » غير فصيح ، والفصيح « نبّه عليه » ،
قال في مختار الصحاح « ونبّهه ايضاً على الشيء وقفّه عليه فتنبّه
هو عليه » وبذلك جاءت نصوص الادب القديم .

(٣٢٣) الطبعة الاولى في الاستانة ١٣٣١ هـ مطبعة صداي ملت .

وسبق الى ذلك في « أخطاؤنا في الصحف والدواوين » ، جاء فيه :
 « الجواز : لصك المسافر شائع وليس يحتاج أن يُضاف الى السفر . قال
 صاحب الأساس : وخذ جوازك وخذوا أجوزتكم وهو صك المسافر لثلاث
 يتعمرّض له ، وجمع الجواز أجوزة كما رأيت كزمان وأزمنة وأوان
 وآونة ومكان وأمكنة - ص ١٦٢ ، » .

مازال ولازال

وقال : « قل ما زال الخلاف قائماً ولم يزل قائماً وما زلت أقرأ ، ولا
 تقل لازال الخلاف قائماً ولا زلت أقرأ - ص ١١٤ ، » .

وهو مسبوق الى ذلك في « لغة الجرائد » ، ورد فيه : « ويقولون في
 مقام الاخبار لا زال زيد يفعل كذا ، يعنون ما زال يفعل ، ولا تدخل على
 الماضي الا مع التكرار أو العطف على منفي نحو : لاصدق ولا صلى ،
 وما زرت زيدا ولا زارني ، والا صار الكلام معها إنشاء وانقلب زمان الفعل
 الى الاستقبال - ص ٥١ ، » .

هو عائل وهم عائلة

وقال : « قل هو عائل على غيره وهم عائلة على غيرهم ، ولا تقل :
 هو عائلة على غيره - ص ١١٥ ، » .

وهو مسبوق الى ذلك في « ذيل الفصحح لثعلب » لعبد اللطيف البغدادي ،
 جاء في باب ما تغيرت العامة لفظه بحرف أو حركة : « وعال يعيل افتقر
 فهو عائل أي فقير والجمع عائلة فأما العيال فهم الذين يعولهم الرجل أي
 يمولهم . . . » (٣٢٤) .

(٣٢٤) ص ١٠٩ الطبعة الاولى ١٣٢٥ هـ - ١٩٠٧ م مطبعة السعادة
 بمصر . والكتاب في مجموع عنوانه « الطرف الادبية لطلاب العلوم
 العربية ، » .

ينبغي لك لا ينبغي عليك

وقال : « قل ينبغي لك أن تعمل ولا ينبغي لك أن تكسل ، وينبغي لك العمل ولا ينبغي لك هذا الشيء . ولا تقل : ينبغي عليك أن تعمل ، ولا تقل ينبغي عليك أن لا تكسل - ١٢١ » مع شرح في صفحتين .

وهو مسبوق الى ذلك بما جاء في « لغة الجرائد » ، هو : « ومن ذلك قول بعضهم ينبغي عليك أن تفعل كذا ، فيمدّونه بعلی ' لظنهم أنه بمعنى يجب ، وليس كذلك لانه في الأصل مطاوع بغی ' الشيء بمعنى طلبه فكأنه قيل يتطلب لك وإن كان لا يجوز أن يقال انبغي وانطلب بهذا المعنى ، ولكنه من الالفاظ التي جرت كذلك على السنة العرب والزمّت وجهاً من الاستعمال لاتعداء ، وهو يستعمل عندهم بمعنى يجوز ويصلح ويتيسر ولم يسمع عنهم موصولاً باللام ومنه : لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ، وما علمناه الشعر وما ينبغي له . ولا يكاد يستعمل الا بصيغة المضارع كما رأيت ولذلك يعدّه أكثرهم من الافعال الغير المتصرفه - ص ٦ » .

صادره على المال واستصفى ماله لا صادر ماله

وقال : « قل صادره على المال او استصفى أمواله أو استنظف أمواله أو استولى عليها أو استحوذ عليها وصادره على السلاح ولا تقل صادر أمواله وسلاحه - ص ١٤٢ » مع شرح في صفحتين .

وسبق الى ذلك في « تذكرة الكاتب » ، جاء فيه : « ويقولون صادرت الحكومة أمواله وأمرت بمصادرة أملاكه ، فيستعملون الفعل صادر بمعنى أخذ أو حجز ، والمصادرة في كتب اللغة المطالبة أو الإلحاح فيها فلا تفيد المعنى المراد في المثاليين ، وانما يفيد الاستصفاء ، يقال استصفى ماله أي أخذه كله - ص ١٠٧ » .

معاً لا سوياً

وقال : « قل ذهباً معاً وجاء معاً ولا تقل ذهباً سوياً ولا جاءاً سوياً ،

وقل ذهبوا معاً وجاؤوا معاً ولا تقل ذهبوا سوية ولا جاؤوا سوية - ص ١٤٦ « مع شرح في نحو صفحة ونصف الصفحة .

وجاء من قبل في « تذكرة الكاتب » : « ويقولون ذهبوا اليه سوية فيستعملون سوية بمعنى المصاحبة والاجتماع وهي بالحقيقة مؤنث سوي بمعنى الاستواء والمستوي والانصاف ، يقال هم على سوية في هذا الأمر ، وقسمت الشيء بينهما بالسوية - ص ٣٨ ، (٣٢٥) .

حمام الزاجل لا الحمام الزاجل

وقال : « قل : هذا الحمام من حمام الزاجل بالاضافة أي الحمام الهواذي او الهادي أو الهُدَي وحمام البطائق والمراسلة ، ولا تقل : من الحمام الزاجل على التثنية - ص ١٨٣ « مع شرح في صفحة ونصف الصفحة .

وسبقه الى ذلك الأستاذ كمال ابراهيم في « أغلاط الكتاب » ، قال : « ولا يصح أن يقال الحمام الزاجل ، كما يغلط فيه كثير فيظن الزاجل صفة الحمام ، والزاجل اسم فاعل من زجل الحمام أي أرسلها على بعد ، وهي حمام الزاجل أو الزجال أي حمام المرسل - ص ٢٠ » .

(٣٢٥) كنت نشرت كلمة في جريدة « البلد » البغدادية ، وصاحبها الاستاذ عبدالقادر البراك ، يومي ١٥ و ١٦-١٢-١٩٦٦ عنوانها « القول المصيب في رماد اللهب » ، بكنيتي ، وهي « ابو خلدون » ، انتقدت فيها مقالات للاستاذ عامر رشيد السامرائي ، وجاء في كلمتي ماهذا لفظه : « وقال الناقد لنستمع سوية الى قوله ، والصواب لنستمع معاً ، ومنه قول متمم بن نويرة : لطول اجتماع لم نبت ليلة معاً . وجاء في « مختار الصحاح » : قسم الشيء بالسوية أي بالعدل . . . » الى آخر ما هناك ، فاقتضى التنبيه لاثبات نسبة الكلمة الي .

آخر الكتاب

انتهى بهذا كتاب « الاستدراك على كتاب قل ولا تقل » ، وقد عسدت فيه الى الايجاز ، لأن القليل مما يؤكل يعصم ، والكثير منه يشم . وليس بغريب أن يستدرك تلميذ على أستاذه ، فقد ورد في كتب الأدب القديم وغيرها نحو من ذلك . وما ادّعي فضل علم على الرجل ، فما أنا الا مقتفٍ لخطاه ، ومهتدٍ بصواه ، وهيهات أن أشقّ غباره ولو بذلت الوسع واستنفدت الطاقة . ثم إنه كان قليل وفاته وقف على استدراك لي على ابن جني في كتابه « التمام في تفسير أشعار هذيل » (٣٢٦) وبضعة استدراكات على محققه ، فأيدني فيها ، وحضني على نشرها ، فأيت قائلًا : كيف استدرك وأنت المشرف على تحقيق الكتاب ؟ فردّ عليّ قولِي منكرًا إياه ، وقال : لا أُبالي أن أستدرك على اصديقاني لخدمة اللغة العربية . وقال إنه نبّه على أغاليط صديقه الشيخ محمد رضا الشيباني في كتابه « مؤرخ العراق ابن الفوطي » في نحو مئتي صفحة ، فوثق ذلك من عرى صداقتهما .

على أنني داخلني التلكؤ والتردد حين فكرت أن ادوّن هذا الاستدراك على أستاذي العلامة الدكتور مصطفى جواد ، وذلك لأكباري علمه الغزير ، وتوقيري مكاتته الجليلة ، ولو كان رحمه الله حيًا لخالطت الهية جناني ، واختل نسق بياني ، وتبدل قلبي عند اجرائه في مضممار الاستدراك ، وقديماً قال مهلهل بن ربيعة :

وتكلموا في أمر كلّ عظيمه

لو كنت شاهد أمرهم لم ينبسوا

وعسى أن تسخو نفس القارئ بتبهيي على ما جاء في كتابي هذا من عشرات ، لأقلها في طبعة قادمة ، وقد قيل قديماً : من غربل الناس تخلوه ، والمصمة من الخطأ لله وحده .

(٣٢٦) حققه وقدم له : أحمد ناجي القيسي ، وخديجة عبدالرزاق الحديشي ، وأحمد مطلوب . وراجعته الدكتور مصطفى جواد . مطبعة العاني . بغداد . ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م .

الفهرس

الصفحة

٥	مقدمة
٩	تنبيه
١١				المتجول والمجول والجوال والجولة
١٢			خصّصه له وخصّصه به
١٣			أيهما أفضل العلم أم المال ؟
١٧	..					المذكور آنفاً أو المذكور أو المقدّم ذكره أو المتقدم ذكره
١٨			اعرض للتعذيب وتعرض له
٢٣			السكك الحديدية والسكك الحديدية
٢٤				شواهد هي نظير السكة الحديدية
٢٤				شواهد هي نظير السكة الحديد
٢٥			مصاير ومكابد ومكاين ومصايد
٢٧			اجاب عن السؤال وعليه وفيه
٢٨			شواهد « اجاب عن »
٢٩			شواهد « اجاب على »
٣١			حلول « في » محل « على »
٣٤			شواهد « اجاب في »
٣٦			على وفق الحاجة ووفق الحاجة
٤٠			فلانة عضو أفضل من فлана عضوة
٤٤	أمام
٤٥			« أمام » بمعنى عام
٤٧				« أمام » بمعنى قدّام مع تولية الظهر
٤٨			« أمام » بمعنى قدّام مع المواجهة والمقابلة
٥١				« أمام » ظرف زمان بمعنى قبل
٥٣			وفقه الله للخير والى الخير
٥٤			شواهد وفقه الله للخير
٥٥			وفقه الله الى الخير
٥٧			شواهد وفقه الله الى الخير
٥٨				« موثق » و « توفيق » بلا جار ومجرور
٥٩				قوله بجواز حلول « اللام » محل « الى »
٦١			بدلالة كذا وبدليل كذا بمعنى واحد
٦٣			شواهد « بدليل كذا »

٦٧	بعض
٦٨	شواهد « بعض » الدالة على الجمع بلا تكرير
٧٢	« بعض » لا تكون بمعنى « كل »
٧٤	البعض
٧٥	مختصر القول في « بعض »
٧٥	أحاطوا بالمجاذبات بالكتمان
٨٠	بعثه وبعث به
٨١	جواز « بعثت إليه كتاباً » ونحوه
٨٢	شواهد « بعث إليه كتاباً » ونحوه
٨٤	جواز « بعثت إليك برجل ليساعدك » ونحوه
٨٧	تصحيحاته التي سبق إليها
٨٨	يتسرّب فيه لا إليه
٨٨	دحر لا اندحس
٨٩	تخرج في الكلية لا منها
٨٩	تعرفت الأمور لا تعرفت بها
٩٠	داسته السيارة أو دعمته لا دعمته
٩٠	كتاب شائق لا شيق
٩١	تكنة لا تكنة
٩٢	استهتر بالخمر لا استهتر
٩٢	أثر فيه لا عليه
٩٣	كابد العدو خسارة ، لا تكبد خسارة
٩٣	تصحیح « واطي »
٩٤	أسست المدرسة لتأسست
٩٤	جواز السفر
٩٥	ما زال ولا زال
٩٥	هو عائل وهم عائلة
٩٦	ينبغي لك لا ينبغي عليك
٩٦	صادره على المال واستصفي ماله لصادر ماله
٩٦	معاً لا سوية
٩٧	حمام الزاجل لا الحمام الزاجل
٩٨	آخر الكتاب

۱۰۰۰/۳.۹

۱۹۷۷/۷/۱۶

AL-ISTIDRAK

Ala Kitab "Qul Wala Taqul"

PHILOLOGICAL RESEARCH ON THE BOOK
"QUL WALA TAQUL"
BY PROF. DR. MUSTAFA JAWAD

By
MR. SUBHI M.J.K. AL - BASSAM

AL-MA'AREF PRESS, BAGHDAD

1397 A.H. - 1977 A.D.

ثمن النسخة ٥٠٠ فلس